نقد مصادر الشيعة لدى آية الله

أبى الفضل البُرقعى القمّى (١٩٠٨ – ١٩٩١م)

(دراسة في النقد الذاتي)

د. نعمة محمد محمود عبد القادر

مدرس الفلسفة الإسلامية بالقسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

تناولت في بحث سابق بعض مشروعات التصحيح والتجديد في الفكر الشيعي المعاصر من خلال نماذج ممثلة[*]، ثم تبين لي أن البحث في هذا الميدان الخصب لا يستوعبه بحث واحد فقط، كما أن مكتبات أهل السنة لا تزال بحاجة إلى مثل هذه الدراسات، وتيار الإصلاح داخل المذهب الشيعي لا يزال أيضاً بحاجة إلى مزيد من البحث المستقل لكل رمز من رموزه؛ فهو اتجاه يمتد ليشمل العصرين الحديث والمعاصر على مدي أكثر من قرن من الزمان؛ ليدلنا بوضوح على أن محاولات تصحيح المذهب الشيعي ليست نتاج هذا العصر فقط؛ لذلك فهو اتجاه غني برجاله وبأفكارهم يمثله علماء كثيرون ممن هم على درجة عالية من العلم، أو ممن بلغوا مرتبة في الاجتهاد من بعض المرجعيات الدينية المعروفة، كما حظوا باحترام علماء الدين والطلاب في الحوزات العلمية. ومن هؤلاء على سبيل المثال: أسد الله خرقاني (ت: ١٩٣٦م) صاحب مؤلف: (محو الموهوم وصحو المعلوم), والذي حاول من خلاله أن يبين أسباب وعلل انحطاط المسلمين، ويطرح المخرج من ذلك والذي لا يكون إلا بالتأسي بفترة حكم الخلفاء الراشدين. وكذلك يمثل هذا التيار شريعت سنكلجي (ت:١٩٤٣م) ومن مؤلفاته (مفتاح فهم القرآن) و(توحيد العبادة)، وأشار سنكلجي من خلالهما إلى أنه لا توجد في القرآن أية آية ولا أية كلمة لا يمكن للبشر أن يفهموها. ومنهم أيضاً علي أكبرحكمي زاده (ت:١٩٨٩م) الذي ألف (أسرار ألف عام). وكذلك حيدر علي قلمداران (ت: ١٩٨٧م) الذي ألف (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة) و (طريق النجاة من شر الغلاة), وانتقد من خلالهما الاتجاهات الغالية لدى الشيعة، وبحث في مؤلفه الأخير مسألة علم الإمام، والولاية والشفاعة، كما ألف كتاباً بعنوان: (الخمس) خالف فيه فقه الشيعة في هذه المسألة.

ومن رموز هذا التيار أيضاً: محمد جواد الغروي الأصفهاني (ت: ٢٠٠٥م) الذي ألف (الفقه الاستدلالي) وضمّن فيه فتاوى عديدة مخالفة لإجماع الشيعة. ومنهم كذلك مصطفي الحسيني الطباطبائي الذي كتب (طريق نحو الوحدة الإسلامية) و (القرآن قابل للفهم) وغيرهم كثيرون.

(*) عنوان البحث (محاولات التصحيح في الفكر الشيعي المعاصر. الإمامة نموذجاً. دراسة في النقد الذاتي من خلال نماذج ممثلة)، تقدمت به إلى مؤتمر كلية الآداب جامعة الإسكندرية، قسم الفلسفة، في دورته الأولى عام ٢٠١٥م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا عجب, فقد مثل أصحاب هذا الاتجاه مرحلتين مختلفتين من مراحل الفكر من خلال **تحولهم : فبعد أن أمضوا شطراً من حياتهم في الدفاع عن أصول المذهب الشيعي والتعصب** للمذهب، فإنهم قد أمضوا الشطر الأخير في إعادة النظر في هذه الأصول وإعمال النقد فيها في ضوء تدبر القرآن، مما جعلهم يقتربون من فكر أهل السنة، كما منحهم ذلك ثراء الأفكار وقوة المنطق والحجة والمقدرة على الإقناع.

ويحتاج الأمر أن ننظر إلى محاولات كل من هؤلاء بموضوعية وحيادية تامة، وأن نرى أن محاولاتهم للإصلاح داخل المذهب الشيعي – ولا أبالغ إن قلت – هي عين التقريب بين المذاهب – إن كان لا يزال يحدونا الأمل في ذلك، ونبذ الفرقة وطرح التعصب والمذهبية بين المسلمين، وتحقيق الوحدة المنشودة، وأن نضع آراءهم في اعتباراتنا البحثية.

كما ينبغي أن نعيد النظر إلى تلك الرؤية التي سادت بعض آراء كتاب أهل السنة ممن تناولوا هذا الموضوع في مقالات موجزة عبر المواقع الإلكترونية، حيث تسيطر على آرائهم نزعة الشماتة البالغة ونشوة الانتصار، أو التشهير بالإمامية، أو المبالغة في إطلاق أحكام غير صحيحة بشأن ترك هؤلاء لمذهبهم الإمامي وتسننهم.

وقد ساء ذلك بعض كتاب الإمامية , حيث أشار رسول جعفريان في مؤلفه: (التيارات والمنظمات الدينية – السياسية في إيران) إلى عبارة عبد الرحيم البلوشي مترجم كتاب (كسر الصنم) بضرورة تأييد رموز هذا التيار والدفاع عنهم لدورهم العظيم في إضعاف الشيعة.

أقول إن هذا ليس هو هدفي من هذا البحث، فإنما أردت أن يتعرف بعض أهل السنة على مذاهب واتجاهات هؤلاء المصلحين وما يترتب عليها من إصلاح وتقويم للمذهب، لأنه لا يزال الكثيرون يطلقون أحكاماً عامة غير منصفة أحياناً ويجهلون مثل هذه الجهود لتصحيح المذهب. أو لنقل أنه دعوة للشيعة لقبول هذه الآراء على طريقة مصطفي الطباطبائي الذي ألف (دعوة المسيحيين إلى التوحيد في ظل القرآن والإنجيل). أما ونحن والشيعة يجمعنا دين واحد يدعو إلى نبذ الفرقة والمذهبية , فأظن أنه يفترض أن تكون المهمة أيسر.

وتجدر الإشارة إلى أن أمر التصحيح في المذهب الشيعي لا يخلو من محاولات عملية فردية - سواء من أهل المذهب السني أو الشيعي - لا تنتمي إلى أي تيار من وقت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لآخر، اعتمد أصحابها على تدبر آيات القرآن وحده في ضوء الخلاف، وليصدق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشوري: ١٠). من هذا المحاولات داخل المذهب السني على سبيل المثال ما ذهب إليه الدكتور طه حامد الدليمي في مؤلفه: (نحو وحدة إسلامية حقيقية. مواقيت الصلاة نموذجاً)، حيث سيطر الشك على قلب الرجل بشأن صحة صلاة الشيعة وعددها واختلافها عن أهل السنة، فالشيعة – كما هو معروف – تقيم الصلاة ثلاث مرات اعتمادًا على قوله تعالي: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ أن قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨)، حيث استنبط الشيعة من هذه الآية أن أوقات الصلاة ثلاثة: وقت دلوك الشمس، وغسق الليل، والفجر وهذا هو المقصود بقرآن الفجر في هذه الآية , أي صلاة الفجر.

وتنبه الدليمي أن ذلك يخالف فعل الرسول (ﷺ) وتساءل: "كيف يعقل أن يكون مراد الله ثلاثة أوقات، ورسوله يفسرها بخمسة"، ثم يوضح أن القرآن هداه وأراح نفسه حيث وجد آيات كثيرة تبين بوضوح لمن وقف عليها مجتمعة مواقيت الصلاة، وينتهي بعد تحليل مفصل للآية في ضوء عمل الرسول (ﷺ) والإمام عليّ (عليه السلام) إلى أنها لم تحدد العدد، وإنما حددت الوقت الذي خلاله تقام الصلوات ابتداءَ وانتهاءَ، ويؤيد رأيه الذي انتهي إليه بما ورد في مصادر الإمامية المعتبرة عندهم والتي تشير إلى ذلك الرأي أيضاً مثل (الكافي) و(من لا يحضره الفقيه).

محاولة أخرى داخل المذهب الشيعي لمحمد باقر سجودي الذي ألف كتاباً يحمل التساؤل نفسه: (لماذا لم يذكر اسم عليّ في القرآن) ولم يتطرق القرآن لإمامته، وغني عن البيان أن ذلك ردًا لمفهوم الإمامة التي تعد الأساس المتين والقاعدة الثابتة التي يقوم عليها المذهب الشيعي. وقد رد الإمام الخميني على هذا التساؤل في مؤلفه: (كشف الأسرار) بحوالي تسعة عشر جواباً متهافتاً ردها المؤلف جميعها.

لذا استكمل بهذا البحث عرض نموذج أخر من تيار الإصلاح والتجديد يضاف إلى السابقين ويمثل منهج النقد الذاتي داخل المذهب الإمامي وهو: آية الله أبو الفضل البرُقعي القمي، والحق أن الكتابة في هذا الميدان يكتنفها بعض الصعوبات؛ حيث إن المصادر التي يحتاج إليها الباحث أغلبها باللغة الفارسية، ورغم أن هناك جماعة تسمي بالموحدين تقوم بنشاطات واسعة لترجمة ونقل هذا التراث إلى العربية، ورغم أن الأمر يتم تدريجياً ولكنه يضيف كل يوم جديداً إلى مصادر البحث بعد أن كانت شبه نادرة، أضف إلى ذلك عامل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حظر طبع ونشر مؤلفات البرقعي من قبل السلطات في إيران، ومصادرة وسرقة الكثير من مؤلفاته على حسب قوله.

وقد تمكنت مؤخراً من الاطلاع على مؤلفين فقط تناولا البرقعي بالدراسة، الأول لكاتب سني وهو خالد محمد البديوي بعنوان: (أعلام التصحيح والاعتدال في صفوف الشيعة في القرن الأخير), والأخر لكاتب ومؤرخ شيعي إيراني وهو رسول جعفريان وعنوانه: (التيارات والمنظمات الدينية – السياسية في إيران)، وهذا المصدر الأخير لم يترجم كاملاً بل ترجمت منه أجزاء محددة.

وقد ظننت للوهلة الأولى وقبل الإطلاع على كتاب خالد البديوي أنه يتشابه كثيراً مع موضوع بحثي، ولكنه اتضح لي أنه ألفه في وقت لم يكن للبرقعي سوي مؤلف وحيد مترجم للعربية وهو (كسر الصنم)، ومن هنا اختلف منهجي في البحث عن منهج خالد البديوي، حيث إنه صاغ سيرة حياة البرقعي ومنهجه وآرائه الإصلاحية من خلال هذا الكتاب فقط فرتب مباحثه على هذا الأساس. بينما كنت أسعد حظاً منه بالحصول على أكثر من مؤلف للبرقعي , فقد رتبت مباحث هذا البحث حسب هذه المؤلفات، والحق أنني أفدت كثيراً من مؤلف خالد البديوي المذكور.

وأما المؤلف الآخر لرسول جعفريان, فقد مثل وجهة النظر المعارضة والرافضة لهذه الآراء الإصلاحية، حيث يصف أصحابها متهكمًا: (أولئك الأفراد المنادين بضرورة التصحيح والإصلاح في الدين والمذهب)، وتارة يرى أن هذه الحركات كانت وما تزال تدعي الإصلاح الديني، ولكن هذا لا يعني أنها بالضرورة مصيبة فيما ترمي إليه، وتارة أخرى يصفها بأنها تيارات متطرفة ومن نتائج سياسة الشاه العلمانية.

وسوف أفسح داخل البحث مجالاً لبعض آرائه بشأن التصحيح وأحاول الرد عليها في حينها. وعلى أية حال تناول جعفريان (البرقعي) من وجهة نظر ناقدة ورافضة لكل آرائه على ما سيأتي بيانه، وهذه وجهة نظر, في رأيي, قد تثري هذا البحث.

أما عن سبب اختياري للبرقعي ؛ فلأنه كان يمثل في مرحلة ما موقف المعارض والمنكر لبعض الآراء الإصلاحية، ومنها على سبيل المثال نقده الحاد لأحمد الكسروي، بل لا أستبعد أن يكون مقتل الكسروي كان بفتوى من البرقعي في هذا الوقت، لأنه كان مؤسس جماعة (فدائيي الإسلام) والتي قتل الكسروي على يد زعيمها نواب صفوي , والذي كانت تربطه بالبرقعي صلات قوية، وكانت هذه الجماعة تجتمع في منزل البرقعي،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك سعي البرقعي جاهداً لكي يخفف الحكم بالإعدام عن نواب صفوي حتى وإن نفي إلى أي مكان آخر. كذلك كان يرى البرقعي أن هذه الجماعة على الحق؛ إذ إن هدفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشتى الوسائل.

ثم لاحظت فيما بعد تردد اسم البرقعي كأحد دعاة إصلاح وتصحيح المذهب الشيعي، الأمر الذي أثار لدي عدة تساؤلات، إذ كيف يكون للرجل موقف من أحد دعاة التصحيح ويؤلف ضده؟ بل ربما كان قد أفتى بضلاله مما أدى إلي مقتله علي يد أحد أتباعه، وفي نفس الوقت يكون داعية للتصحيح؟ بل ويتجرأ على نقد كل المصادر الحديثة والتي تعد مصادر المذهب الشيعي الموثوق بها والمعتمدة لديهم بما لا يقبل لديهم الشك أو النقد، وأسقط من خلال نقده لهذه المصادر أصول المذهب الشيعي الإمامي بصورة كاملة، وسار على نفس نهج من عاصره أو سبقه من الإصلاحيين، مما يدل بوضوح على أن هناك تحول ما في فكر هذا الرجل.

ويمكن صياغة تساؤلات هذا المبحث فيما يلي:

* ما أسباب تحول البرقعي عن أرائه المذهبية رغم تعصبه لها كمرجع وكرجل دين؟
* لماذا انتهج البرقعي نهج النقد الذاتي لمصادر المذهب الحديثة منها؟ وما هي الصعوبات التي واجهته لتحقيق ذلك؟
* ما الأسس التي قام عليها منهج البرقعي النقدي؟
* إلى أي مدى كان البرقعي موفقاً في نقده لهذا التراث؟
* ما نتائج نقد البرقعي لمصادر الحديث عند الشيعة؟
* ما موقف رجال الدين من دوائر أهل السنة والشيعة من هذه الإصلاحات؟ وهل هي كافية لقبول المذهب الشيعي لدى أهل السنة؟

والمنهج الذي يفرض نفسه هنا أيضاً وكما سبقت الإشارة **منهج النقد الذاتي** من قبل البرقعي لمصادر الشيعة، فضلاً عن تقييم هذا النقد من ناحية الباحثة لنرى إلى أي مدى كان البرقعي مصيباً في استدلالاته.

ويأتي الموضوع في أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: سيرة البرقعي الذاتية – سوانح أيام أو حوادث الأيام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: نقد أصول الكافي – كسر الصنم أو عرض أخبار أصول الكـــافي على القرآن والمعقول.

المبحث الثالث: نقد مصادر عقيدة المهدية – دراسة علمية لأحاديث المهدي.

المبحث الرابع: نقد المراجعات.

ثم تأتي **الخاتمة ونتائج البحث**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

سيرة البرقعي الذاتية (سوانح أيام أو حوادث الأيام)

كفى البرقعي[*] الباحثين عناء الكتابة في سيرته الذاتية، والبحث في حياته وعلمه وظروف عصره ومؤلفاته، فقد كتبت كل ذلك بنفسه في عدة مؤلفات له، نجد ذلك مثلاً في نهاية مؤلفه: (كسر الصنم) من خلال رسالة قد وجهها للمترجم قبل وفاته، ثم خصص في أواخر أيامه كتاباً كاملاً بعنوان: (سوانح أيام – أيام من حياتي).

ولا يعد هذا الكتاب مجرد سيرة ذاتية متكاملة للمؤلف وصف من خلالها مراحل حياته المختلفة، بل يعد وثيقة تاريخية هامة يؤرخ من خلالها للأحوال والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في إيران في تلك الفترة التي عاشها، وما قبلها حسبما وصل إلى علمه.

ولا أبالغ إن قلت إنه من أهم ما كتب البرقعي، بل يفوق كتاب رسول جعفريان: (التيارات والمنظمات السياسية) والذي يعد هو الأخر وثيقة تاريخية هامة لأحداث إيران السياسية والدينية في الفترة بين (١٩٤١م – ١٩٧٩م), ولكنه يفتقر إلى كثير من الموضوعية بشأن آرائه ومواقفه تجاه حركات الإصلاح.

وقد أوضح البرقعي في مقدمة هذا الكتاب القصد من تأليفه حيث قال: "وأن أبين لهم خلال ذلك ما أدين به من الاعتقاد، كي لا يتمكن المفترون من اختراع تهم باطلة بحقي بعد

(*) دون المؤلف سلسلة نسبه الطويلة التي تنتهي إلي موسي المبرقع، وهو موسي بن محمد بن موسي بن جعفر الصادق، وباختصار هو: أبو الفضل بن رضا البرقعي القمي، تلقى العلم في ظروف بالغة الصعوبة حيث كان لا يملك المال الكافي ليعطيه إلي معلم، ومع ذلك أتم دراسته في الحوزة العلمية، واجتاز مراحلها الثلاث: المقدمات والسطوح ثم الخارج، ثم أصبح من معلمي الحوزة. نال درجة الاجتهاد بشهادة عدد من مراجع المذهب الإمامي فأجازه على سبيل المثال: آية الله العظمي السيد أبو الحسن الأصفهاني مرجع الشيعة، حيث اعتبر البرقعي ممن بلغ مرتبة عالية من الفضل والاجتهاد، وأجاز له أخذ الخمس من سهم الإمام، وقد رد البرقعي فيما بعد كل ما أخذه من الخمس وأفتى بحرمته، توفي البرقعي في سجن إيفين عام ١٩٩١م. وهناك خلاف حول تاريخ وفاته إن كان في ١٩٩١م أم ١٩٩٢م، ولكني سآخذ هنا برأي المؤرخ الإيراني رسول جعفريان بوصفه الأدق، والذي ذهب إلى أنه توفي عام ١٩٩١م.
لمزيد من التفصيل يرجع إلي: البرقعي، ترجمة سعد رستم وآخرين: سوانح أيام، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، ص٢١، ٢٥.
وانظر كذلك: البرقعي، ترجمة عبد الرحيم ملازاده البلوشي: كسر الصنم، ط١، دار البيارق، بيروت، ١٩٨٩م، ص٣٧٣ – ٣٩٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مماتي، فقد جرت العادة بأن يكثر أعداء كل من حارب العقائد الخرافية لمدعي التدين، وأن لا يتورع هؤلاء الأعداء عن كيل تهم التكفير والتفسيق لمن خالف عقائدهم"[1].

ولا يهمني هنا أن أسرد تاريخ البرقعي بالطريقة التقليدية[*]، وعلى نحو ما ذكره هو تفصيلاً في مؤلفه المذكور، وإنما سأحاول أن أستخلص بعض القضايا الأساسية والهامة التي يمكن من خلالها فهم منهجه وتوضيح أهم آرائه وعقائده، وأسباب تغيير اتجاهه الذي درج عليه لسنوات.

مراحل حياة البرقعي:

يمكن تقسيم حياة البرقعي إلى مرحلتين[**] أساسيتين:-

الأولي: تلك التي تلقي فيها تعليمه بالحوزة العلمية، واشتغاله بالدعوة على المذهب

---

(1) سوانح أيام، ص٢٠.

(*) يمكن للقارئ مراجعة المبحث الذي كتبه خالد البديوي حول ترجمة البرقعي، حيث دون خلاله اسمه، وولادته ونشأته، ومنزلته العلمية، ومؤلفاته ووفاته، وذلك في مؤلفه أعلام التصحيح والاعتدال في صفوف الشيعة في القرن الأخير، ص: ٨٥ – ٩٤.
وكذلك الجزء المختصر الذي كتبه رسول جعفريان ضمن الفصل الثامن بعنوان: التيارات المطالبة بإعادة النظر في عقائد الشيعة، وذلك في مؤلفه: التيارات والمنظمات الدينية – السياسية في إيران في الفترة بين (١٩٤١م – ١٩٧٩م) بترجمة د. سعد رستم، ط١، بدون دار نشر، ١٤٣٦ه، ص١٣٩ – ١٤٣.

(**) وضع رسول جعفريان ثلاث مراحل لحياة البرقعي هي:
١- مرحلة كان يعالج فيها بكل هدوء نزعات غير عادية مثل التصوف، حيث كان ينكره بوصفه من الخرافات والبدع في الدين.
٢- مرحلة انتقد خلالها بعض عقائد عوام الشيعة، وانكرها بوصفها من الخرافات.
٣- مرحلة خطا فيها خطوات أبعد مما سبق، حيث بدأ ينتقد أصل التشيع.
بينما صنف جعفريان مؤلفاته إلى نوعين: مؤلفات تتعلق بالمرحلة الأولي، ومؤلفات تتعلق بالمرحلة الثانية.
راجع: التيارات والمنظمات الدينية ....، ص١٤١.
وعلى عكس ما ذهب جعفريان فإن مسيرة حياة البرقعي لم تعرف الهدوء لا في بدايتها ولا نهايتها، بل كانت حياته مفعمة بالصراعات مع شتي التيارات حسبما أشار هو.
كذلك حاول خالد البديوي أن يستنبط أيضاً ثلاث مراحل لحياة البرقعي، ووضع عدة سمات تميز كل مرحلة، فجعل المرحلة الأولي: تعصبه للمذهب الإمامي، والثانية: إصلاحه السياسي، والثالثة: إصلاحه الديني.
قارن: أعلام التصحيح والاعتدال ...، ص٩٥ – ١٠٣.
ومن خلال النظر في سيرة المصلحين والمجددين الشيعة نجد أن هناك ميزة أساسية تجمعهم وهي أن الإصلاح الديني والسياسي لا ينفصلان لديهم، وكذا الأمر بالنسبة للبرقعي، فقد جعل البديوي الفرق بين الإصلاح السياسي والديني حوالي أربع سنوات، بينما لا أرى فرقًا بين البرقعى المجاهد والمصلح الديني والسياسي أبدًا طيلة عرضه – أي البرقعي- لسيرته الذاتية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإمامي ، والتعصب له والتأليف فيه، ورفضه لأي دعوات أو محاولات للتجديد والإصلاح تجلي ذلك في رفضه لموقف الكسروي من نقد المذهب وأخذه الخمس بإجازة أبي الحسن الأصفهاني.

ويحدثنا البرقعي عن هذه الفترة من حياته قائلاً: "كنت في ريعان الشباب من الشيعة الإمامية، مقلداً لآبائي مع أني كنت من طلاب العلم، ومحصلي العلوم الدينية، حتى صرت مجتهداً بتصديق علمائهم ومراجعهم وكنت متعصباً ومن مبلغي هذا المذهب ودعائه، .... وكنا مجدين لترويج مسائله، وتأويل أباطيله بالتأويلات البعيدة. وصنفت على مذهبي تصانيف كثيرة، وكنا نظن أن علماء المذهب هم الهداة المهتدون"[١].

الثانية: تلك التي انتقد فيها البرقعي أصول المذهب الإمامي وبدأت هذه المرحلة لدي البرقعي بعد أن وصل إلى سن الأربعين , ويتحدث البرقعي عن هذه المرحلة قائلاً: "حتى بلغ سني أربعين سنة، فشرعت في تدبر آيات كتاب الله فهداني الله ببركة آياته، نعم يهدي الله بكتابه من يشاء من عباده، فرأيت أن مسائل مذهبي كثيراً لا توافق آيات القرآن فلما بلغت الثمانين صرت مهدور الدم في نظر أولياء المذهب ومتصدي حكومة الجمهورية الإسلامية"[٢].

ويقول البرقعي في (سوانح أيام): "في هذه السنوات كنت أجد فسحة من الوقت فاشتغلت بالمطالعة والتأليف والتدبر في آيات كتاب الله، وثبت لي شيئاً فشيئاً أنني وجميع علمائنا غارقون في الخرافات وأننا كنا نجهل معاني كتاب الله، وأن أفكارنا لا توافق القرآن، وببركة تدبر القرآن، استيقظت شيئاً فشيئاً، وفهمت أن علماءنا ومقلديهم قد غيروا دين الإسلام وإنهم باسم المذهب تركوا الإسلام الحقيقي"[٣].

وأبرز ما يميز مسيرة حياة البرقعي من خلال هاتين المرحلتين الإصلاح في شتى المجالات، والاضطهاد من قبل رجال الدين – ممن أسماهم بالروحانيين – ورجال السياسة، كذلك كان البرقعى موضوعياً في نقده لذاته دائم الاعتراف بالضلال الذي كان عليه من قبل ومنكر للخرافات التي كان يروج لها، ويبدو ذلك في سلسلة مؤلفاته على

---

(1) البرقعي، تحقيق عبد الله سلمان: نقد المراجعات، ط١، دار العقيدة، ٢٠١٤م، ص٢١.
(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(3) سوانح أيام، ص٧٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المذهب الإمامي، حيث كان يكتب بجوارها عبارة: "قبل أن يبصرني الله"[١]. وأحياناً يدعو إلى إعادة النظر في مثل هذه الكتب[*]. لأنها على حسب قوله: "كتبته في زمن الابتلاء بالخرافات الحوزوية"[٢].

- **مناقشة قضية تسنن البرقعي**:

يتجاذب الحكم على المصلح والمجدد الشيعي اتجاهان، ورغم تناقضهما فإنهما يلتقيان، حيث يحكم عليه من قبل رجال مذهبه وأعني بهم الشيعة بأنه خرج عن المذهب أو تسنن أو الادعاء الأشهر بأنه أصبح وهابياً، بينما يحكم عليه من قبل أهل السنة أيضاً بأنه ترك المذهب الشيعي وتسنن وقد لحق هذا الحكم بالمصلحين في عصر البرقعي أو قبله وبعده، وقد طرح رسول جعفريان هذه القضية، حيث جعل من خصائص تيار الإصلاح تأثرهم بالنظرة الوهابية، حيث اعتبر أن هذه تهمة توجه إليهم، فيقول: "ولا شك أن توجيه تهمة التسنن والوهابية إلى هؤلاء الأفراد كثيراً ما أفتقر إلى الدليل ولم يكن إلا تهمة لا أساس لها من الصحة، ... وهذا الاتهام كان يوجهه أشخاص لا يرغبون بأي نحو من الأنحاء أن يخرجوا عن الإطار الرسمي للمذهب"[٣].

ولا يشذ البرقعي عن هذين الحكمين، بل أشار جعفريان إلى أنه بالتحديد: "تجاوز حدود التسنن وأصبح وهابياً كاملاً بدرجة امتياز"[٤]. رغم أنه أشار إلى أن البرقعي لم يكن راغباً بأن يوصف بأنه سُني.

كذلك صنفه بعض أهل السنة ضمن من تركوا المذهب الإمامي، ويمكن القول بأن الرجل قد ترك الاعتقاد بالإمامة، ولكنه يصر من خلال مؤلفاته بأنه على مذهب الإمام الصادق ويتولى أئمة أهل البيت.

ومن جهة أخرى اعترض البعض على إلحاق هؤلاء المجددين بمذهب محمد بن عبد الوهاب، لأن محمد بن عبد الوهاب لم يكن صاحب مذهب خاص به بل كان متبعاً في

---

(1) المصدر السابق، ص١٣٠.

(*) من هذه المؤلفات: محاسن اللحية والشارب – عقائد الإمامية الاثني عشرية – تراجم الرجال وهو عشرة مجلدات يشير البرقعي إلى أنه طبع منه المجلد الأول فقط، ولأنه حسب قوله ألفه في زمن الابتلاء بالخرافات الحوزوية فقد صرف النظر عن طباعة بقيته. انظر: سوانح أيام، ص١٣٣.

(2) المصدر السابق، ص١٣٠.

(3) التيارات والمنظمات ....، ص ٩٢.

(4) المصدر السابق، ص١٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عقيدته لمذهب السلف الصالح كما كان في الفقه على مذهب الإمام أحمد، وان ما يربطهم به هو من باب التقاء الأفكار لا التقليد، وربما لا يتفق دعاة التصحيح معه في كثير من الأمور العقدية غير التوحيد ونبذ البدع والأعمال الشركية[١].

لا مجال إذن أن نقرر أن البرقعي تحول عن المذهب الشيعي إلى السني، لأنه لم يصرح بهذا مطلقاً، ولندع أقواله توضح مذهبه الحقيقي:

١- قال البرقعي من خلال بيان له بعد محاولة اغتياله لتأليف(نقد الكافي): "والآن يتهموننا بالوهابية، مع أنني لست وهابياً، ولم أدع الناس إلا إلى كتاب الله وسنة الرسول الأكرم (ﷺ)، ويتهموننا بمعاداة أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع أنني أرى أن حبه لازم على الجميع، وما هذه الاتهامات إلا لتضليل الناس"[٢].

٢- أشار البرقعي إلى قصة سجنه بتهمة انتحال مذهب أهل السنة، ودفعه ذلك عن نفسه أثناء التحقيق معه حيث قال: "أولاً: هل حبستم جميع أهل السنة فأكون واحداً منهم، وثانياً، كيف أصبحت سنياً وأنا لم أقلد أحداً من علماء أهل السنة"[٣].

٣- في رسالة وجهتها فاطمة البرقعي ابنة البرقعي إلى أية الله الوحيد الخراساني المرجع الشيعي المعاصر، والذي كان له مواقف حادة مع أي مصلح في صفوف الشيعة[٤]، حيث قالت ضمن رسالتها: "يرى محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية في موضوع الصفات أن الله ينزل إلى السماء ليلاً ونحوها من الآراء، والبرقعي لا يقبل هذا بوجه، ومن له معرفة بتوحيد الله من خلال نهج البلاغة لا يمكنه أن يعير آراء محمد بن عبد الوهاب في توحيد الذات والصفات أية أهمية"[٥](*).

---

(1) راجع: سعد رستم، المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، هامش ص: ٢٧.
(2) سوانح أيام، ص٢٤٢.
(3) راجع المصدر السابق، ص٢٠١ – ٢٠٤.
(4) انظر: المصدر نفسه، هامش ص٢٦٦.
(5) المصدر نفسه، ٢٦٦ – ٢٦٧.
(*) ربما كانت ابنة البرقعي تبالغ في الدفاع عن أبيها لدى مرجع الشيعة المتعصب في هذا الوقت، فالواقع أن البرقعي أهتم بآراء كل من محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية، فقد ألف (العقيدة الإسلامية – ترجمة كتاب التوحيد) واعترف بأنه ترجمة ووضع له مقدمة وبعض الزيادات وطبع باسم مستعار وهو (عبد الله تقي زاده). انظر: المصدر السابق، ص١٣٠. كذلك أشار البرقعي ضمن قائمة مؤلفاته ترجمته مختصر كتاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية إلى الفارسية. انظر: سوانح أيام، ص١٣٧. وقد أشار جعفريان إلى أن هناك كتاب بعنوان:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- في نص رسالة من البرقعي إلى الخميني، حيث منع من مقابلته بتهمة أنه سني، قال من خلالها: "وأنا أعتبر نفسي شيعياً حقيقياً"[١].

٥- يقول البرقعي في مقدمة مؤلفه "الخرافات الوافرة": "إنني كنت ولا أزال من شيعة إمام المتقين وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأتباعه، وآخذ أصول ديني وفروعه عن هذا الإمام الكريم، لكنني أختلف مع أولئك الذين خربوا دين الإسلام باسم ذلك الإمام، وادعوا محبته ومحبة أولاده الأطهار"[٢].

نستخلص إذن من أقوال البرقعي السابقة أنه ظل شيعياً بالمعني الحقيقي الذي لا يخالف القرآن، يتولى الإمام علياً وأهل بيته، وإنما كان هدفه من نقد المذهب الإصلاح وإقصاء الخرافات عنه.

*** أسباب عدول البرقعي عن آرائه المذهبية:**

ساق البرقعي أسباباً كثيرة كافية لتبرير تركه للكثير من آرائه المذهبية منها:

١ - فساد الوعاظ ورجال الدين:

منذ بدأ البرقعي رحلاته الأولى للوعظ والإرشاد في القرى المختلفة، كان يسجل ملاحظاته على الوعاظ ورجال الدين، فلم يراهم إلا فاسدين جاهلين ماديين، ولأن الواعظ كان يأخذ أجره من القرية التي كان يحل عليها؛ لذلك كان الوعاظ على صراع دائم فيما بينهم لا يتورعون عن الكيد والمكر لبعضهم البعض[٣].

ويصف البرقعي حالة رجال الدين بقوله: "كانت أحوالهم مزرية، وعقائد كثير منهم فاسدة، وأخلاقهم سيئة، وقد أبغضهم كثير من الناس، حتى إنك لا تجد رجلين من رجال الدين الذين يسمونهم بـ (الروحانيين) في قرية واحدة متفقين أو متصالحين، بل كان كل واحد منهم يسعي في فضح الآخر واتهامه، ولا يجتمعان على مائدة"[٤].

(مرشد أهل السنة في رد أهل البدعة) خلاصة لكتاب (منهاج السنة النبوية لابن تيمية) ولعله يقصد هذا الكتاب السابق، وقد أضاف البرقعي عليه حواشي وإيضاحات من عنده، وقد تسبب هذا الكتاب في اعتقاله عام ١٩٨٧م بتهمة تبني آراء ابن تيمية المعادية للشيعة. راجع: التيارات والمنظمات الدينية ...، ص١٤٢.

(1) سوانح أيام، ص١٦٧.

(2) البرقعي، وترجمة د. سعد رستم، الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ضمن مشروع الموحدين، د.ت، ص١٨.

(3) قارن: سوانح أيام، ص٢٠ – ٢٦.

(4) المصدر السابق، ص٣١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي موضع أخر يصف هؤلاء المشايخ بأنهم أهل خرافة بعيدون عن الحقيقة، يتخذون من الدين والمذهب طريقاً للاعتياش وطلب الرزق، يهتمون بالدنيا والمال أكثر من اهتمامهم بالدين، لهذا نرى غالب أبنائهم غير متدينين[١].

٢- فساد القضاة:

بالنسبة للقضاة , وقد كانوا في هذا الوقت أيضاً من رجال الدين , يشير البرقعي إلى أنه: " كانت نظرة الناس إلى رجال الدين سيئة في هذا الوقت، وذلك لم انتشر عن بعضهم من المخالفات لا سيما من تصدي للقضاء، حيث عرف بعضهم بأخذ الرشاوى وتزوير الأوراق لا سيما أن المحاكم العدلية لم تشيد بعد، وكان تسجيل الوثائق والمستندات موكولاً إلى رجال الدين، فكان كل شيخ يسعي إلى أن يصبح كاتب عدل ومسؤولاً عن الدعاوي والمرافعات[٢](*).

٣- المواقف السياسية لرجال الدين:

قاد الشاه (رضا خان البهلوى)(**) الاتجاه التغريبي لإيران منذ بدايات حكمه في العقود الأولى من القرن العشرين، حيث قام بجملة من الإصلاحات والتغيير في البلاد ترافقها حملة عصرنة وتغريب للمجتمع الإيراني، وقد تأثر بكل أفكار (كمال أتاتورك) أثناء زيارته لتركيا وبخاصة فكرة نزع الحجاب[٣].

---

(1) المصدر نفسه، ص٧٧.

(2) المصدر نفسه، ص٢٢.

(*) ويشير البرقعي إلى أن رجل الدين وقتها كان يمكن أن يمنح وثيقة بأملاك شخص لأخر بالرشوة، ومن المفارقات التي أشار إليها أن الأمر وصل إلى تزويج امرأة ذات بعل بسند تمليك. انظر: المصدر السابق، ص٢٢ – ٢٣.

(**) كان في بداية أمره عسكرياً وضابطاً لإسطبلات خيول المشاة في العهد القاجاري ثم انقلب على أخر ملوك القاجار واعتلى العرش بدعم من الإنجليز وأعلن نفسه ملكاً وإمبراطوريًا بهلوياً على إيران عام ١٩٢٥م، وبقى ملكاً حتى عام ١٩٤١م، حيث نفاه الإنجليز والروس الذين احتلوا إيران أثناء الحرب العالمية الثانية ونصبوا محله ابنه (محمد رضا خان) آخر ملوك إيران قبل قيام النظام الجمهوري الإسلامي عام ١٩٧٩م.
راجع: علي أكبر حكمي زاده، أسرار ألف عام ط١، بدون دار نشر، ١٤٣٠ه، ص٣.
وقد أكمل محمد رضا بهلوي سياسة والده التغريبية، واستمر في اتخاذ إجراءات لعصرنة البلاد والمجتمع على الطريقة الغربية منذ عام ١٩٦٤م، وسميت بالثورة البيضاء. أجبر علي ترك البلاد بعد قيام ثورة شعبية قادها أية الله الخميني في عام ١٩٧٩م.

(3) انظر: سوانح أيام، هامش ص٣٨ – ٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك كان (رضا خان) سيئ النظرة إلى علماء الدين المخالفين لسياسته وتسلط عليهم بالبطش والإعدام، ولعل أشهر من اضطهدهم الشيخ: آية الله فضل النوري(*)، الذي اعتبره البرقعي من أبرز علماء إيران لكنه كان معارضاً للثورة الدستورية الأوروبية والتي عرفت بالمطلقة، أي لا تتقيد بالشرع وأحكامه، ويدعو أن تكون هذه الثورة الدستورية مشروطة أو مقيد، بالأحكام الشرعية الإسلامية. ويشير البرقعي إلى أنه كان هناك كثيراً من علماء الدين موافقين على هذه الثورة الدستورية المطلقة مما دعا السلطة إلى التحريض علي الشيخ النوري، وبخاصة ثوار هذه الحركة الذين داهموا بيته وقبضوا عليه وتم إعدامه شنقاً بلا محاكمة في ميدان توبخانة (ساحة في قلب مدينة طهران)"(١).

وقد ساق البرقعي هذه الواقعة ليوضح موقف رجال الدين، ودعاة الحرية من مقتل هذا العالم المجاهد المعارض للسلطة، حيث فسقوه وسرهم إعدامه كثيراً ويضيف البرقعي قائلاً: "إن قتل هذا العالم كان عملاً إجرامياً وبشعاً، لأن دعاة الحركة الدستورية كانوا يدعون النضال لأجل الحرية والديمقراطية، فكان عليهم إذن أن يحترموا الرأي المخالف، ويعطوا لكل فرد الحرية في إبداء وجهة نظره"(٢).

ثم يستخلص البرقعي من هذه الواقعة نتيجة هامة وهي أن (رضا خان) حينما رأي سكوت العلماء بعد إعدام النوري أيقن بأنهم ليسوا على قلب رجل واحد، وأن أكثرهم لا يتناصحون ولا يتناصرون بل كان بعضهم يشي بالآخر، ورأي منهم أموراً قبيحة يندى لها الجبين، وذلك ما شجع الشاه على محاربة رجال الدين حرباً شعواء، وعلى أن يجاهر بمبادئ العلمانية(٣)(**).

وقد أوجز رسول جعفريان اختلاف مواقف رجال الدين تجاه التعامل مع السلطة في الحوار التالي: فعندما اجتمع علماء النجف ليتشاوروا حول طريقة التعامل مع رضا خان قال السيد أبو الحسن الأصفهاني: "علينا أن نرسل أفراداً إلى العشائر والقبائل في

(*) مرجع ديني مشهور، يعد مناضلاً في التاريخ الإيراني. انظر: سوانح أيام، هامش ص٢٩.

(1) قارن: سوانح أيام، ص٢٨ – ٢٩.

(2) المصدر السابق، ص٢٩.

(3) المصدر نفسه، ص٣١.

(**) منها أمره للنساء بخلع الحجاب، وفرض زياً موحداً على الرجال، وامتحان رجال الدين، والسماح للقليل منهم بارتداء الزى الديني، ومنع الخطب الوعظية. راجع: علي أكبر حكمي زاده، أسرار ألف عام، ص٣–٤، وسوانح أيام، ص٢٧ – ٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إيران ونحرضهم على الثورة ضد رضا خان لنقضي على هذا الرجل بهذه الطريقة". لكن النائيني قال: "علينا أن نستميل رضا خان وأن نتعامل معه بلين كي نخفف من عنفه وجبروته فليس لدينا من طريق سوى هذا"[1].

ومن ناحية أخرى أشار البرقعي إلى بعض رجال الدين ممن تملقوا الشاه وعلي رأسهم مرجع الشيعة في هذا الوقت (آية الله البروجردي)[*].

وخلاصة ما ذهب إليه البرقعي أن كل مذهب كان لا يستطيع أن يروج لأي فكرة إلا من خلال الاتصال بالدولة أو الملك، فالصوفية والبابية والشيخية كلها ربطت نفسها بالدولة والملك[2].

---

(1) راجع: التيارات والمنظمات الدينية ...، هامش ص٣٤.

(*) قد يكون من المفيد هنا أن أتوقف قليلاً عند البروجردي، مرجع الشيعة وصاحب دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية، لنعيد تقييم الرجل من وجهة أخرى، هو: السيد حسين الطباطبائي البروجردي، أحد كبار علماء الشيعة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ارتبط اسمه في أذهان رجال أهل السنة بحركة التقريب بين المذاهب وحظي بمكانة واحترام لدى علماء الأزهر في هذا الوقت. وقد خصص له د. محمد إبراهيم الفيومي فصلاً في مؤلفه: في مناهج تجديد الفكر الإسلامي تناول خلاله نبذه عن حياته وعلمه ومرجعيته، ومنهجه الإصلاحي وجهاده ضد السلطة والشاه، وقد نقل مادته العلمية عن محمد واعظ زاده الخرساني صاحب كتاب عقيدتي. قارن محمد إبراهيم الفيومي، في مناهج التجديد ...، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م، ص١٤٣ – ١٥٦.

ولكن للبرقعي موقفاً آخر من البروجردي يؤخذ في اعتبارنا حيث وضعه على رأس العلماء الذين تملقوا للشاه، وكان أول من بادر بالاستعداد لحضور جنازة الشاه (رضا خان) الأب والصلاة على جثمانه رغم اعتراض فئة كبيرة من العلماء والشعب على ذلك. وقد وصف البرقعي البروجردي بأنه كان من المراجع ومن طلاب الرئاسة والزعامة، وكان على صلة بالدولة وعلى علاقة جيدة بالملك والحاشية والمجلس النيابي. انظر سوانح أيام، ص٣٩–٤٠.

وذلك على عكس ما ذكره محمد واعظ زاده ونقله د. محمد الفيومي، حيث أشاد بجهود البروجردي في مقاومة السلطة والشاه.

ويستكمل البرقعي بأن قصة تعيينه مرجعاً للشيعة مشبوهة، إذ تم تعيينه عن طريق الإنجليز دون علم علماء قم، والذين يتفقون على أن هناك من هو أعلم من البروجردي، والمفارقة أن تعيينه لم يكن عن طريق العلماء كما هو متبع بل جاء الخبر مباشرة من إذاعة إنجلترا، بل تم فرضه بالقوة والتهديد، ويشير البرقعي إلى عدة أمور مؤسفة ترتبت على تعيين البروجردي منها: استقواء رجال الدولة على الرعية، وتسلط الأقوياء على الضعفاء وشيوع كثير من الأمور المخالفة للشرع، ونشأة مجلس نيابي انتصابي لا انتخابي. راجع: سوانح أيام، ص٤٤.

(2) سوانح أيام، ص٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- تدبر القرآن:

وهذا هو الأساس الأول لمنهج ومذهب البرقعي، حيث يرتكز نقده لمصادر الحديث الشيعية على فهم وتدبر آيات القرآن في هذا الباب.

يقول البرقعي: "وفي تلك الأعوام كنت أجد فراغاً في الوقت ساعدني على المطالعة والبحث والتأليف والتدبر في كتاب الله، فتبين لي أنني وجميع علماء مذهبنا غارقون في الخرافات، وغافلون عن كتاب الله، وتخالف آراؤهم صريح القرآن وتعارضه"(١).

ولعل هذا المبدأ هو ما اجتمع عليه دعاة التصحيح داخل المذهب الشيعي، بل كان أعجب نقد وجه إلى هذا التيار حيث أشار جعفريان: "من أركان ادعاءات أصحاب هذا التيار نزعتهم القرآنية، ويوازي ذلك إهمالهم للحديث وعدم اعتنائهم به ...، وكنموذج لنتائج هذه النزعة القرآنية على ما يؤمنون به من أفكار قولهم في باب صلاة الجمعة بالوجوب العيني لصلاة الجمعة في كل العصور تمسكاً بظاهر القرآن، وما جاء في نص الآية في سورة الجمعة في هذا الصدد، وعدم التفاتهم كثيراً إلى الأحاديث الواردة في هذا الخصوص وغير ذلك"(٢).

ويقول في موضع آخر عن خصائص هذا التيار: "كانوا يسعون إلى جعل آيات القرآن المرتكز الوحيد لمبانيهم الفكرية وتحليلاتهم، وكانوا يتجنبون الاستناد إلى الحديث أو العقائد الفقهية السائدة، كان يكفي لديهم أن يروا أن موضوعاً ما يخالف القرآن الكريم حتى يردوه جملة وتفصيلاً، حتى ولو وردت فيه مئات الأحاديث"(٣).

أقول أن هذه من أعجب الاتهامات التي وجهت لأصحاب هذا الاتجاه، بل أكثرها مدعاة للسخرية، فما الخلل في كونهم حاولوا جعل آيات القرآن مرتكز الفكر لديهم؟ وما الخطأ في أنهم ردوا كل ما يخالف القرآن؟ وما الذي ينتظره الفرد المسلم بعد ورود النص القرآني الواضح على أحد الأحكام، وأي أحاديث يمكن أن تخالف هذا النص المحكم الواضح أو تنسخه أو تعطل العمل به لحين ظهور القائم؟! كما أن أصحاب هذا الاتجاه لم يردوا الأحاديث الصحيحة كما زعم (رسول جعفريان) والأصل في الحديث الصحيح أنه

---

(1) المصدر السابق، ص١١.
(2) رسول جعفريان: التيارات والمنظمات الدينية ...، ص٩٥.
(3) المصدر السابق، ص١٤٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يخالف القرآن لذا فهم لم يهملوا الأحاديث الصحيحة وإنما ردوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمكذوبة والتي تخالف النص القرآني، وغير ذلك مما هو موضوع هذا البحث. وهذا الاتهام يصدق في حق الإمامية الذين عطلوا العمل بالنص القرآني لورود حديث ضعيف أو مكذوب في هذا الباب.

ومن جهة أخرى، أطلق بعض المعاصرين الشيعة على هذا التيار الإصلاحي التجديدي اسم (القرآنيون الشيعة)؛ "لأن أصحابه أحسوا بتغييب النص القرآني في الثقافة الشيعية لصالح الروايات والأخبار، لذا عملوا على ترسيخ المرجعية القرآنية، ولا سيما فكرة إمكان فهم النص القرآني بلا حاجة للحديث"[1](*).

ولم يكن البرقعي هو الأسبق في هذا، بل هو امتداد لموقف عدد من المصلحين السابقين عليه من أمثال: أسد الله خرقاني(**)، وشريعت سنكلجي(***)، وغيرهما.

---

(1) حيدر حب الله: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦١٢ وما بعدها نقلاً عن: مقدمة سوانح أيام، ص١٠.

(*) وليس المقصود هنا أنهم – كما أتهموا من قبل – يهملون الحديث الصحيح، بل المقصود الأحاديث التي امتلأت بها المصادر الشيعية وتنسب إلى الأئمة زوراً وكذباً.

(**) هو أسد الله موسوي مير إسلامي (١٨٣٩ – ١٩٣٦م)، ينسب إلى بلدة خرقان التابعة لمدينة قزوين، يعد من علماء القرن التاسع عشر الميلادي، وأحد أوائل المنادين بالتصحيح والتجديد والاعتدال، ومن أبكر من طرح فكرة إعادة النظر في عدد من العقائد الشيعية الإمامية الموروثة الخاطئة. درس مقدمات اللغة العربية والنحو والصرف في سن مبكرة، ثم درس الفقه والأصول والفلسفة. هاجر مع أسرته إلى النجف الأشرف واشتغل بتحصيل العلوم الدينية هناك مدة خمس وعشرين عاماً نال خلالها درجة الاجتهاد، ثم عاد إلى طهران وابتدأ بالتدريس والتأليف ومن مؤلفاته: روح الحضارة وجوهر الإسلام -نقد نظرية التطور عند دارون– البرهان الساطع – محو الموهوم وصحو المعلوم.
لمزيد من التفصيل يرجع إلى: أسد خرقاني، ترجمة د. سعد رستم: محو الموهوم وصحو المعلوم، ضمن مشروع الموحدين، ٢٠٠٨م. ورسول جعفريان: التيارات والمنظمات الدينية ...، ص١٠٦ – ١١٥.

(***) هو محمد حسن شريعت سنكلجي (١٨٩٢ – ١٩٤٣م)، ولد في مدينة طهران في بيت علم وتقوي، فوالده وجده كانا من كبار العلماء والفقهاء. تلقي سنكلجي علم الشريعة والفقه في البداية على أبيه ثم واصل دراسته للعلوم الشرعية والدينية على يد أكابر العلماء في مدينة طهران، ثم درس بالإضافة إلى ذلك الفلسفة والكلام. بدأ عمله في التبليغ والدعوة في سن مبكرة , ثم سافر إلى النجف برفقة أخيه الشيخ محمد سنكلجي في عام ١٩١٧م لاستكمال المراحل العليا من دراسته الدينية, فتلقي عن المرجع الكبير السيد أبي الحسن الأصفهاني, ثم عاد إلى طهران عام ١٩٢١م حيث استكمل عمله في الدعوة، ولنشر آرائه المذهبية أسس (مدرسة القرآن) وخصص بناء سماه (دار التبليغ) لهذا الغرض.
وقد نقلت بعض المصادر أنه كان هناك اتصال بين والده (حسن سنكلجي) و السيد (جمال الدين الأفغاني) الذي أقام لدى والد شريعت سنكلجي خلال زيارته للري كذلك تأثر (سنكلجي) بالأفغاني من جهة أسد خرقاني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول أسد الله خرقاني: "إن الميزان الصحيح والمحكم لتشخيص العادات العرفية وتمييزها على أساس الشريعة ثلاثة أمور: الأول: القرآن المجيد، والثاني: السنة المتفق عليها بين فرق المسلمين المختلفة، والثالث: السيرة العملية لصاحب الرسالة ... والقرآن المجيد هو اللواء الأكبر"(١).

كذلك بدأ شريعت سنكلجي مقدمة مؤلفه (فهم القرآن) بالإشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤) فيقول: "لقد نبهتني هذه الآية وأيقظتني قبل أربعة عشر عاماً إلى ضرورة التدبر في كتاب الله والدستور السماوي، وأن فهم الدين والعمل بشريعة سيد المرسلين رهن بتدبر آيات القرآن والتعمق في كلام الله سبحانه"(٢)، ويقول في موضع آخر: "فتدبر القرآن واجب على كل فرد مسلم، ولكن القرآن أصبح مهجوراً ومتروكاً تماماً، وهذا هو السبب في شقاء المسلمين وهو عدم أخذهم دينهم من القرآن وعدم التعمق في آياته"(٣).

يتفق البرقعي إذن مع هذا الاتجاه الذي يدعو الناس إلى تدبر القرآن، وكما قال سنكلجي: "لا توجد في القرآن أية كلمة ولا أية آية لا يمكن للبشر أن يفهموها"(٤).

يردد البرقعي أيضاً هذا الرأي وينتقد أعمال قادة الجمهورية الإسلامية الذين يسعون إلى إبعاد الناس عن كتاب الله تعالى، ويقولون في محاضراتهم: "إن الناس لا يفهمون القرآن، وينبغي لهم ألا يستدلوا بالقرآن ويقولون: لا يصلح لهذا الأمر إلا من درس في الحوزة العلمية خمسين سنة"(٥).

بينما يري البرقعي أن: "علم أصول الفقه لم يكن بعيداً عن فهم عموم الناس والعقلاء ... وعلى ذلك ينبغي ألا يخوف الناس من فهم الدين بأنفسهم بحجة جهلهم بعلم

الذي كانت تربطه علاقة وثيقة بالأفغاني.
ومن مؤلفاته: مفتاح فهم القرآن – قانون الزواج في الإسلام – سفينة نجاة البشرية. لمزيد من التفصيل يرجع إلى: رسول جعفريان: التيارات والمنظمات ...، ص٩٥ – ١٠٦. وشريعت سنكلجي، ترجمة: د. سعد رستم: مفتاح فهم القرآن، ط٥، ضمن مشروع الموحدين، د.ت، ص١١ وما بعدها. وكذلك د. سعد رستم: المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجي، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع ٢٠١٤م . ص٢١ – ٣٥.

(1) أسد الله خرقانى: محو الموهوم ...، ص٢٣، ٢٤.
(2) شريعت سنكلجي، مفتاح فهم القرآن، ص١١.
(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(4) رسول جعفريان: التيارات والمنظمات ...، ص١٠٠.
(5) سوانح أيام، ص٢١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصول الفقه، فلا يجرؤ أحد على قراءة وتدبر القرآن أو الحديث، فيصير حالنا مثل النصارى الذين حصروا فهم كتابهم بالعلماء"[1].

وقد تطلب ذلك من البرقعي نقد الفلسفة اليونانية وممثليها في إيران وعلى رأسهم (ملاصدار الشيرازي)[*]، وكان من انتقادات البرقعي للخميني أنه كان: "غارقاً في الفلسفة اليونانية والعرفان، وليس عنده اطلاع كبير على حقائق القرآن ويفسر القرآن حسب آراء الفلاسفة، ويعتقد أن كتاب الله ليس قابلاً للفهم، وكانه لم يقرأ قول الله تعالي عن القرآن بأنه: ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٨) و ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ (البقرة ١٨٥)" [2].

٥- تأثره ببعض المصلحين:

أشار خالد البديوي إلى أن تأثر البرقعي بشيخه (الكاشاني)[**] كان من أسباب تحوله إلي النزعة الإصلاحية[3]، ولكن يمكن القول إن تاريخ البرقعي السياسي وجهاده ومناضلته ضد دولة الشاه ثم الدولة الإسلامية بعد ذلك متأثر ومرتبط بشيخه الكاشاني، الذي اشتهر هو الآخر بالنضال السياسي والاهتمام بقضايا العالم الإسلامي والوحدة الإسلامية.

أما على المستوى الفكري والاعتقادي, فقد ذكر البرقعي في سيرته الذاتية عدداً من المجددين والمصلحين ممن أثنى على اتجاهاتهم أو أشار صراحة إلى تأثره بهم، ومنهم

---

(1) المصدر السابق، ص٢١٤.

(*) صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحي الشيرازي، (ت: ١٠٥٠هـ) المعروف بالملا صدرا وصدر المتألهين. يكتنف حياته الكثير من الغموض؛ فلا تتحدث عنه التراجم بالتفصيل. فيلسوف وحكيم إشراقي، هاجم المشائية والرواقية وتأثر بآراء محي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ) من نظرياته التي نادي بها: نظرية وحدة الوجود، ونظرية أصالة الوجود. من مؤلفاته: الأسفار الأربعة – العلم الإلهي – الشواهد الربوبية.
انظر الشيخ عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة، ط١، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٧م. ص٣٨٦ - ٤١١.

(2) البرقعي: سوانح أيام، ص١٤٩.

(**)أبو القاسم مصطفي الكاشاني، مرجع شيعي سابق، نفى من العراق إلى إيران بسبب مشاركته في مقاومة الإنجليز وله مشاركات سياسية بارزة في إيران، وتمكن مع مصدق من تشكيل حكومة استطاعت تأميم نفط إيران.
انظر: البرقعي، سوانح أيام، هامش ص٤٥. وكذلك: رسول جعفريان: التيارات والمنظمات الدينية ...، هامش ص: ١٣٢.

(3) خالد البديوي: أعلام التصحيح ...، ص١١٦ وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(حيدر قلمداران)[*]، والذي تأثر به البرقعي في تأليفه لكتاب (الخرافات الكثيرة في زيارة القبور)، حيث قال البرقعي: "ألفته بعد مطالعتي لكتاب (الزيارات) الذي هو قسم من الكتاب القيم للمحقق الفاضل السيد حيدر علي قلمدران (طريق النجاة من شر الغلاة) وقصدت بتأليفي تأييد الحقائق التي بينها هذا العالم الجليل في موضوع زيارة القبور والأدعية المخصصة لها"[1]. كذلك وضع البرقعي مقدمة وتعليقات على كتاب (طريق الاتحاد) لقلمداران[2].

أشار البرقعي إلى السيد (مصطفي حسيني طباطبائي)[**]، ووصفه بأنه من الفضلاء وأنه يتولى علياً، بل يعد نفسه من أعظم المحبين الحقيقين لعلي، كما أنه من الملتزمين بعقيدة عليّ ومنهجه، وعقيدته أن علياً تابع للدين وليس أصلاً للدين[3].

كما وضع البرقعي (الغروي الأصفهاني)[***] في نفس مكانة (مصطفي

(*) حيدر علي بن إسماعيل قلمدران (صاحب القلم) القمي (١٩١٣ – ١٩٨٩م) ولد في قرية (ديزيجان) من أعمال مدينة قم، تعلم القرآن في سن صغيرة ونبغ في الكتابة والشعر، وعمل بالتدريس. كتب مقالات كثيرة يدافع فيها عن تعاليم الإسلام ويدعو إلى الإصلاح وأنكر خلالها الخمس والغيبة والرجعة، وغيرها من مسلمات المذهب الإمامي. من مؤلفاته: طريق النجاة من شر الغلاة – طريق الاتحاد – الخمس في الكتاب والسنة.

للتفصيل يرجع إلى رسول جعفريان: التيارات والمنظمات الدينية ...، ص١٣٢ – ١٣٨. والبرقعي: سوانح أيام ص١٢٥ – ١٢٧.

(1) البرقعي: سوانح أيام، ص١٣٧.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(**)السيد مصطفي حسيني طباطبائي عالم دين ومجتهد ومجدد معاصر، من أهالي طهران، درس العلوم الدينية منذ صغره على جده وخاله اللذين كانا من العلماء وبرع في دراسته حتى وصل إلى درجة الاجتهاد في سن العشرين من عمره، طرح المذهبية بفضل دراساته القرآنية، وخاصة فكرة النص على عليّ، والرجعة والغيبة وغيرها, وهو من أبرز الداعين إلى العودة إلى القرآن الكريم، ومن مؤلفاته: الطريق نحو الوحدة الإسلامية – نقد آراء ابن سينا في الإلهيات – نقد مؤلفات المستشرقين.

ورغم أن أهل السنة يعتبرونه ممن ترك التشيع وأصبح على المذهب السني, فإن جعفريان رغم تشدده تجاه حركة التجديد اعتبره أكثرهم اعتدالاً وامتلاكاً لأفكار معقولة ,هذا رغم التأكيد على ابتعاده عن بعض أهم التعاليم الشيعية الأساسية مثل موضوع الإمامة.

راجع: البرقعي: سوانح أيام ص١٣٢ : ١٣٨، والتيارات والمنظمات ...، ص: ١٦١ – ١٦٢.

(3) البرقعي: سوانح أيام، ص٧٠ ، ٧١.

(***)آية الله السيد محمد جواد الموسوي الغروي الأصفهاني (١٩٠٣ – ٢٠٠٥م) فقيه مجتهد وعلم من إيران، يعد من المجددين الداعين إلى إصلاح الفكر الديني وتقويم العقائد وإعادة النظر في الميراث الحديثي والفقهي للشيعة , ولد في قرية (دهستان) من توابع مدينة أصفهان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طباطبائي), وأشاد بدوره هو الآخر في الإصلاح والتجديد رغم ما تعرض له من اضطهاد[1].

* ملامح مذهب البرقعي:

يمكن هنا إيجاز بعض ملامح عامة لمذهب البرقعي منها:

١- رفض المذهبية:

نقد المذهبية من أسس مشروع البرقعي الإصلاحي، وهي أساس آخر قام عليه نقده لمصادر الشيعة، فلا تجد مؤلفاً للبرقعي يخلو من إشارة لهذه القضية فيؤكد: "إن الدين واحد ولا يحق لأحد أن يزيد فيه أو ينقص، ولا يحق لأحد أن يأتي بعد الإسلام بمذهب ولم يدع أحد من أئمة الشيعة أو السنة بأنه أتى بمذهب، حتى الإمام جعفر الصادق لم يدع أنه جعفري ... وكذلك لم يقل أبو حنيفة والشافعي إننا جئنا بمذهب, والأمير (عليه السلام) لم يقل: مذهبي كذا ..."[2].

ويشير في موضع آخر إلى أن : "كتاب الله يدعو إلى الاتحاد، ويبين أن الفرقة من سمات أهل الشرك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم ٣١ – ٣٢)، فينبغي للمسلمين أن يكونوا متحدين، وألا يتسموا إلا بما سماهم الله به في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الحج: ٧٨) لا باسم مذهب ولا غيره"[3].

وقد جاهر البرقعي بنقد المذهبية التي تقرها المادة الثانية عشرة من دستور إيران في هذا الوقت، ونشر مقالاً بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢٦م يعترض فيه على هذه المادة ونص هذه المادة ما يلي: (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنى عشري, وهذه

بدأ دراسته للعلوم الدينية منذ صغره وحفظ القرآن كاملاً، ونال إجازة الاجتهاد على يد (رضا نجفي) أحد المراجع البارزين في عصره، تبجر في متون الكتب الفقهية الشيعية وتوصل إلى النتيجة ذاتها وهي أنه لابد من تنقية شاملة للفقه الإمامي الشيعي وإعادة كتابته من جديد.

من مؤلفاته: فلسفة الحج – الفقه الاستدلالي في المسائل الخلافية: الرجم، الخمس، الارتداد – صلاة الجمعة.

يرجع إلى: البرقعي: سوانح أيام هامش ص: ١٥٧ – ١٦٠. ورسول جعفريان: التيارات والمنظمات ...، ص١٥٥ – ١٦١.

(1) البرقعي: سوانح أيام ص١٦٠.

(2) المصدر السابق، ص١٧١.

(3) المصدر نفسه، ص١٧١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير. وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي(*) والزيدي, فإنها تتمتع باحترام كامل وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم ...) (١).

ويمكن إيجاز اعتراض البرقعي على نص هذه المادة بأنه ينبغي للقائمين على وضع الدستور ألا يبقوا اسم المذهب في القانون حتى لا تحدث الفرقة بين المسلمين ؛لأن اسم المذهب غير موجود في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). ويؤكد البرقعي: "وأنا اعتقد أنني شيعي حقيقي، وأتبع أئمة أهل البيت وأبجلهم, غير أنني أعتقد بأن مقام الإمام ومنزلة الإمامة مقام للهداية والإرشاد إلى الدين يعني: أن الإمام تابع للدين، داع إليه وليس هو أصلاً للدين (عقائده وفروعه)"(٢). كما أن قول الإمام الخميني أن السني والشيعي والجميع لهم الحرية مخالف للواقع، فإذا أراد أحد أن يبين حقائق الإسلام فسيتهم بالتسنن والكفر ومن ثم يجب قتله(٣).

ثم نشر مقالاً آخر بعنوان (لا أخاف من الدسائس) بتاريخ ١٩٧٩/٧/١م، يؤكد من خلاله ما سبق أن قرره: "إن الدين من الله والمذهب من وضع البشر؛ لأن الدين يدعو إلى الوحدة والتوحيد لا إلى التفرقة والاختلاف، والدين لا يعتبر أحداً مؤثراً في الكون غير الله"(٤).

وقد لخص البرقعي بعض الفروق بين الدين والمذهب الجعفري في حوالي ثماني عشرة نقطة، تجد ذلك في نهاية مؤلفه (كسر الصنم) ثم تولى شرح هذا تفصيلاً من خلال مؤلفاته(٥).

٢- نقد الولاية التكوينية:

من الأسس الأخرى التي يقوم عليها مشروع البرقعي، وقد كانت هذه المسألة هي بداية البرقعي نحو إعادة النظر في مذهبه حيث ألف (درس من الولاية)، وحيث أوضح

(*) هكذا ورد ترتيب الأئمة في نص مادة الدستور ولكن الأصح حسب الترتيب الزمني: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي.

(1) المصدر السابق، ص١٧٠.

(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(3) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(4) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(5) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: البرقعي: كسر الصنم ص٣٩٨ – ٤٠٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من خلال هذا الكتاب الكثير من الشركيات لدى مدعي التشيع والصوفية والشيخية، وكما أكد من خلاله أن الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله في صفاته وأفعاله، كما أن ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدي الأمور الشرعية، وليس لهم أية قدرة في إيجاد الخلق والرزق ونحوه ، ودعم آراءه بالآيات القرآنية والأحاديث الموافقة للقرآن[١].

ويصف البرقعي هذا الكتاب بأنه من المؤلفات التي جمعت عليه الأعداء وجعلتهم صفاً واحداً ضده وأدت إلى غلق مسجده[*] ومحاولة قتله عدة مرات[٢]. وقد تناول البرقعي هذه المسألة تفصيلاً من خلال مؤلفاته وبخاصة (كسر الصنم).

٣- إنكار ولاية الفقيه[**]:

ترتبط هذه المسألة في مشروع البرقعي الإصلاحي بالمسألة السابقة، حيث يولي هذه القضية أهمية بالغة لما ترتب عليها من مفاسد كبيرة فيما بعد وقد صدر البرقعي رأيه فيها بقوله تعالي: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٠٧)، ثم يقرر بعدها مباشرة أن:"إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالي دليل على الكفر والشرك"[٣].

كذلك يقرر أن في كتاب الله نجد مئة آية تؤكد أنه لا ولاية لأحد على الإنسان إلا الله تعالي منها قوله تعالي: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:٢٦) وقوله تعالي: ﴿فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٢)، ويتساءل البرقعي: "ومع كل هذه الآيات كيف يسوغ للجمهورية الإسلامية أن تعطي الولاية لأحد غير الله سواء من الفقهاء أو غيرهم؟!"[٤].

ويشير البرقعي إلى أن هناك من يقول أن هناك مجموعة من الأخبار والأحاديث

---

(1) البرقعي: سوانح أيام ص٨٠.

(*) كذلك أشار البرقعي إلى أسباب أخرى لغلق مسجده وهو أنه صار مقراً للموحدين لبيان الحقائق القرآنية ورد الأوهام والبدع ولعل أخطر المسائل التي كانت تطرح في المسجد عدم وجود مستند ثابت يدل على الإمامة المنصوصة، وعدم وجود دليل كاف على جواز نكاح المتعة وغيرها من المسائل الخلافية انظر: سوانح أيام ص١٠٢.

(2) المصدر السابق، ص١٠٢ – ١٠٣.

(**) عنوان مقال للبرقعي، نشر بصحيفة (جبهة الحرية) العدد ٢٧٨ بتاريخ ١٩٧٩/١٠/٤م.

(3) البرقعي: سوانح أيام، ص: ١٧٨.

(4) المصدر السابق، نفس الصفحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدل على ولاية الفقهاء، ويعترض على هذا القول من وجهين: الأول: أنـــه لا يوجـــد أي حديث أو آية تصرح بأن للفقهاء ولاية على المؤمنين. والثاني: لا يجوز قبـــول الأخبـــار التي تخالف القرآن، وهؤلاء يريدون أن يفرضوا أنفسهم على الشعب من خـــلال بعـــض الأخبار"[1].

وسوف يتضح لنا مذهب البرقعي كاملاً من خلال العرض لنقده لـــبعض مـــصادر الشيعة.

(1) المصدر السابق، ص١٧٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني
نقد أصول الكافي
(كسر الصنم أو عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول)

مدخل: مصطلح الحديث عند الشيعة:

أجمع علماء الشيعة على أنه لم يكن لديهم مؤلفات في أصول الحديث وعلومه حتى القرن العاشر الهجري، حيث كان زين الدين العاملي – الملقب عندهم بالشهيد الثاني – (ت:٩٦٥هـ) هو أول من ألف في مصطلح الحديث[١](*)، وأما تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف(**), فقد كان من عمل ابن المطهر الحليّ (ت:٧٢٦هـ).

ويشير الحر العاملي إلى أن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم إلى العناية بالسند، هو النقد الموجه لهم من أهل السنة بأن أحاديث الشيعة غير معنعنة، وقد حاول تبرير ذلك القصور في كتابة الحديث بأنهم – أي الشيعة – لم يكونوا بحاجة فعلية للتدوين كما أحتاج أهل السنة ؛"لأن فترة منع أو إباحة التدوين عندهم كانت تمثل عندنا استمراراً لعصر النص فلم ينقطع بموت الرسول الأعظم (ﷺ)، وإنما استمر إلى عصر غيبة الإمام الثاني عشر، ... وكنا طول هذه الفترة نستقي العلم من معينه – من المعصوم – الذي لا ينضب"[٢].

كذلك ذهب محمد علي مهدوى إلى أن:" تاريخ الحديث من وجهة نظر الإمامية لم

---

(1) انظر: عبد الرحمن دمشقية: استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي، ط١، دار الصفوة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص:١٠.

(*) وذلك في مؤلفه (الدراية) والذي يعتبره أهل السنة منقولاً عن كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح (ت: ٦٤٢هـ), وبمقارنة المؤلفين يتضح أن العاملي اقتبس كثيراً من عبارات ابن الصلاح، كما أنه حاول السير على نهجه في تقسيم أبواب كتابه، ولكن مؤلف العاملي جاء غاية في الاختصار حيث تقع النسخة المحققة منه في حوالي ثمان وستين صفحة، بينما يقع كتاب ابن الصلاح (نسخة غير محققة) في حوالي مائتي صفحة. فقد اقتصر العاملي على التعريفات البسيطة لمصطلحات علم الحديث وما يتعلق بها.
ولمزيد من التفصيل يرجع إلى: مقدمة ابن الصلاح، دار زاهد القدسي، القاهرة، د.ت. وزين الدين العاملي: البداية في علم الدراية، ط١، قم، إيران، ١٤٢١ه.

(**) الحديث الصحيح هو المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدول الضابط عن العدول الضابط إلى منتهاه.
والحسن هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث ويقبله العلماء والفقهاء. أما الضعيف فهو الذي يكون أحد رواته من الفساق أو الكفار أو الشاكين في الدين أو المجهولين. انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص١٥،٨. والبرقعي: كسر الصنم، ص٤٤.

(2) الحر العاملي: تفصيل وسائل الشيعة، ط١، مؤسسة أهل البيت لأحياء التراث د.ت. ج١، ص٦٠ وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحصل فيه عمل مهم يقوم بتوثيق الحقائق وكشفها، ولا سيما تلك الفترة المستترة بسبب الظروف التي عاني منها المسلمون الشيعة ظلماً"[1].

ولكن المنصفين منهم لا يرون ذلك, فقد أشار محمد حسين فضل الله إلى ان: "هناك فوضى أحاطت بالأحاديث الواردة عن الأئمة من وضاع الحديث الذين كانوا لا يكتفون بنقل الأحاديث الموضوعة بشكل مباشر، بل كانوا يدسونها في كتب أصحاب الأئمة الموثوقين كزرارة ومحمد بن مسلم وأمثالهما؛ ليدخل الحديث الموضوع إلى الذهنية الإسلامية العامة من خلال كلام هؤلاء الثقات الذين لا يدخل الريب إلى ما ينقلونه عن الأئمة انطلاقاً من وثاقتهم"[2].

ورغم أن الأئمة قد حاولوا قطع طريق الدس على الغلاة ومنعهم من انتحال الحديث، فإنهم لم ينجحوا في ذلك تماماً، إذ أنكر الإمام الصادق وجود أي صلة بين الباقر والمغيرة ابن سعيد، كما نفي صلته هو بأبي الخطاب[3]. يقول الصادق: "لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا سبحانه وتعالي وسنة نبينا محمد (ﷺ) ..."[4].

ولكن الشيعة تعتقد بصدق مصادرهم الحديثية الأربعة المعتبرة, وهي كما يقول الفيض الكاشاني: "جميع ما تضمنته أصولنا الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار، أعني الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار"[5](*).

ورغم اتفاق علماء الشيعة على وثاقة هذه المصادر, فإن العاملي قد علق عليها بقوله: "فإن من طالع كتب الحديث، واطلع على ما فيها من الأحاديث، وكلام مؤلفيها

---

(1) علي مهدوي: تدوين الحديث عند الإمامية، ط١، طهران، ١٣٨٨ه. ص:٧.
(2) من مقال نشره بمجلة الفكر الجديد، ص:٨، نقلاً عن: عبد الرحمن دمشقية: استدلال الشيعة ...، ص:١٠.
(3) انظر: د: عبد الله فياض: تاريخ الإمامية، ط٣، مؤسسة العلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م – ص:١٢٣ وما بعدها.
(4) المرجع السابق، ص: ١٢٦.
(5) الفيض الكاشاني: كتاب الوافي، مطبعة رسول، قم، ١٤٣٠ه ج١ ص:٤.
(*) ويعد الكافي للكليني (ت: ٣٢٨-٩هـ) على رأس هذه المصادر, وهو أول موسوعة حديثية، ويليه من لا يحضره الفقيه (لابن بابويه القمي المعروف بالصدوق) (ت:٣٨١هـ) والتهذيب والاستبصار للطوسي (ت: ٤٦٠هـ). راجع: المصدر السابق، ج١، ص:٤ وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجدها لا تخلو من التطويل، وبعد التأويل، وصعوبة التحصيل، وتشتت الأخبار، واختلاف الاختيار وكثرة التكرار، واشتمال المرسوم منها بالفقه على ما لا يتضمن شيئاً من الأحكام الفقهية، وخلوه من كثير من أحاديث المسائل الشرعية"[١].

وقد يكون من المفيد هنا أن أشير إلى نقد الكاشاني أيضاً لهذه المصادر الأربعة من حيث منهجها وموضوعها، والتي وصفها بالقصور عن الكفاية، وعدم وفائها بمهمات الأخبار الواردة للهداية، ... وتباينها في مواضع الروايات..." [٢].

فيقول عن الكافي: "فهو وإن كان أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، ...إلا أنه أهمل كثيراً من الأحكام ولم يأت بأبوابها على التمام، وربما اقتصر على أحد طرفي الخلاف من الأخبار الموهمة للتنافي، ولم يأت بالمنافي ..."[٣]. وأما من لا يحضره الفقيه, فيشير إلي أنه كالكافي ويزيد عليه" خلوه من الأصول... وربما يرسل الحديث إرسالاً ويهمل الإسناد إهمالاً"[٤].

وأما التهذيب , فيذهب إلى أنه كالفقيه "في الخلو من الأصول، مع اشتماله على تأويلات بعيدة وتوفيقات غير سديدة..."[٥]، وكذلك يرى أن الاستبصار لا يختلف عن التهذيب حيث جمع في أخباره القريب والغريب، ثم يوجه الكاشاني نقده للأئمة الثلاثة أصحاب هذه المصادر حيث يرى أنهم: "لم يأتوا فيها بنظام تام، ولا وفى كل واحد منهم لجميع الأصول والأحكام، ولم يشرحوا المبهمات منها شرحاً شافياً ولم يكشفوا كثيراً مما كان منها خافياً"[٦].

ورغم نقد الكاشاني السابق، وإشارة العاملي إلى أنه بالنسبة للكافي مثلاً مع جلالة مؤلفه (يقصد الكليني) وعلو شأن الكتاب، فإن أحداً لم يقل بوجوب الاعتقاد بكل ما فيه ولم يسم صحيحاً[٧]، أقول رغم كل هذا تطرف الشيعة المعاصرون في الوثوق بهذه المصادر إلى درجة اعتبارهم أن الكافي وحده كافٍ لهم.

---

(1) المصدر السابق، ج١ / ص:٤.
(2) المصدر نفسه، ج١ / ص:٥.
(3) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(4) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(5) المصدر نفسه، ج١، ص:٥ وما بعدها.
(6) المصدر نفسه، ج١/ ص:٦.
(7) الحر العاملي، وسائل الشيعة ...، ج١، ص: ٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجرنا ما سبق إلى طرح التساؤل التالي: هل تعد هذه المصادر الأربعة السابقة حديثية بالمعنى الاصطلاحي الدقيق للكلمة؟

والإجابة هي أن هذه المصادر يعتبرها الشيعة حديثية, ولكنها لا تعد كذلك إذا ما قورنت بكتب صحاح أهل السنة كصحيح البخاري ومسلم مثلاً إذ الأصل في هذه الصحاح الحديث المرفوع(*)، والذي ينتهي إلى أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وتقريراته، أما هذه المصادر -أقول والكافي خاصة – فقد جمع فيها أقوال أئمة الشيعة، ولا أثر فيها لحديث مرفوع ينتهي إلى أقوال الرسول (ﷺ), ورغم ذلك زعم بعض كتاب الشيعة المعاصرين أن الإمامية ملتزمين بالكتاب والسنة، متابعين لما يروى عن الأئمة مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) وتلك أهم أصولهم الثابتة في التشريع والكلام لا يخرجون عليها(١).

وربما يعتمد الشيعة في اعتبار أقوال الأئمة أحاديث على ما نسب إلى الإمام الصادق من قول: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، ... وحديث رسول الله حديث الله". وقوله أيضاً: "أولنا دليل آخرنا، وآخرنا مصدق لأولنا, والسنة فينا سواء"(٢).

وهكذا نظر البرقعي إلى الكافي على اعتبار أنه مصدر حديثي، ولكنه انطق من المقولة السابقة التي تقرر أنه وحده كافٍ للشيعة، لذلك اختاره من بين المصادر الأخرى لدراسته ونقد أحاديثه، وهذا هو موضوع هذا المبحث.

* موقف البرقعي من الكافي:

أشرت فيما سبق إلى أن محور فكر البرقعي يرتكز على قضية أساسية وهي رفض المذهبية بكل صورها، وقد وجد أن كثيراً من مصادر الشيعة مسئولة عن بث المذهبية وروح الفرقة، يقول: "هذه الكتب التي توهمنا أنها حجة إلهية وكافية لأبناء

(*) تعريف البرقعي للحديث المرفوع مخالف لما ذكره ابن الصلاح حيث عرفه بأنه: ما أضيف إلى الرسول خاصة، وهو كما أخبر فيه الصحابي عن قول الرسول (ﷺ) أو فعله. بينما تعريف المرفوع عند البرقعي هو أن ينتقل الراوي اللاحق عن رواة لم يكونوا في عصره دون ذكر واسطة بينهما، مثل نقل رواية الطوسي عن الصادق الذي عاش قبله بأربعمائة سنة، ويعتبر البرقعي الحديث المرفوع لا اعتبار له ولا يعتد به، وهذا عكس المتبع في صحاح أهل السنة. انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص٢٢. وكسر الصنم، ص٤٤.

(1) انظر: د. علي حسين الجابري: الفكر السلفي عند الشيعة الإثنى عشرية، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣م. ص:٢٢٧. وكذلك: د. فياض: تاريخ الإمامية ...، ص١٣٨.

(2) أبو جعفر الطوسي: الآمالي، النجف، ١٩٦٤م. ص: ٢٥٠، نقلاً عن: د. الجابري: الفكر السلفي ...، ص٢٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مذهبنا، هي التي أنشأت الاختلاف وأوجدت الخرافات وضللت شعبنا"[١].

وعلى رأسها كتاب (الكافي)، والذي اعتبره أخطر هذه المصادر وبخاصة كتاب (الأصول) منه، حيث يعتبره بعض الشيعة أعلى من كتاب الوحي، بينما يرى البرقعي:"إن هذا الكتاب يجمع المتناقضات والأضداد، ويضم بين دفيته من الخرافات مالا يحصى"[٢]. ويقول في موضع آخر: "وخلاصة الأمر عثرنا فيه على مئات الإشكالات، ورأينا أهل هذا الكتاب غارقون في الخرافات والأوهام، ووجدناه مخالفاً للقرآن، ولم نره في الوقت ذاته موافقاً للقواعد العقلية"[٣].

لذا رأى البرقعي أن نقد الكافي كاف لهدم غيره من المصادر الحديثية التي تعتمد عليه؛ حيث يحظى بمكانة خاصة لدى كل الشيعة، فهو فضلاً عن كونه أقدم مصادرهم الحديثية يعد لديهم من أوثق الكتب وأضبطها وأحسنها، بل بالغ الكثير منهم بالقول إنه عرض على الإمام القائم (المهدي) فاستحسنه وقال: "كافٍ لشيعتنا"[٤].

وينقد البرقعي هذا القول من زاويتين:

الأولى: ملابسات تأليف الكافي:

١- الفترة التي كتب فيها الكافي لم يكن هناك رجال دين بالمعنى المعروف، فالكليني كان يحترف البيع والتجارة، ودون كل ما سمعه من أهل مذهبه في هذا الوقت واعتمد عليه، فكيف يعتمد عليه الشيعة ويثقون به كل هذه الثقة. بل ويحكمون بأن كتابه كافٍ لهم.

٢- لم يشر الكليني في مقدمة كتابه إلى أنه قابل القائم أو أن كتابه عرض عليه، وكان الأولى به أن يفعل ذلك ليحظي بالمكانة اللائقة بين الشيعة، فلا دليل على هذا القول من أي مصدر، كما أنه لا دليل على القائم أصلاً.

٣- أن الكليني كتب في مقدمة كتابه لأحد شيعته: "وقلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع بين دفتيه جميع فنون علم الدين"[٥].

---

(1)البرقعي, كسر الصنم، ص: ٣٢.
(2) المصدر السابق، ص٢٩.
(3) المصدر نفسه، ص٢٧.
(4) المصدر نفسه، ص٣٤.
(5) محمد بن يعقوب الكليني: أصول الكافي، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١/ ص٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويستخلص البرقعي من تلك المقولة أنه سمى كتابه الكافي ليكون كافياً لصاحبه[1].
وإلى ما سبق أشار المجلسي بقوله: "وأما جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافي معروضاً على القائم – أي المهدي – فلا يخفى ما فيه على ذي لُب"[2].

الثانية: مناقشة حقيقة الادعاء بأنه كافٍ :

حيث يتطرق البرقعي إلى مسألة خلافية هامة بين السنة والشيعة في إطار هذه المقولة، وهي ادعاء الشيعة أن القرآن غير كاف للأمة الإسلامية رغم استنكارهم قول الخليفة عمر ابن الخطاب: "حسبنا كتاب الله"[*]. بينما يقولون بأن الإمام القائم قال: كتاب الكليني كافٍ، فكيف يكون كتاب الله غير كافٍ ويكون الكافي كافياً؟

ويستنكر البرقعي متساءلاً: "هل كتاب الكافي أحسن وأوضح وأكثر علماً من القرآن؟ ... ولا ريب أن أمير المؤمنين والنبي (ﷺ) نفسه وسائر الأئمة قد اعتبروا القرآن كافياً"[3].

ويدلل على بطلان مزاعم الشيعة ببعض الروايات المنقولة عن الإمام عليّ في نهج البلاغة[**]، منها قوله: "أرسله بحجة كافية"[4]. يعني أرسل رسوله بحجة كافية وهي القرآن، كما يقول: "كفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً"[5].

كما حصر بعض الآيات التي تؤكد خلاف ما يعتقد الشيعة، وتؤكد أن الهداية الكافية هي القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (العنكبوت:

---

(1) قارن: كسر الصنم، الصفحات: ٣٣، ٣٤، ٣٨.
(2) محمد باقر المجلسي: مرآة العقول ...(شرح الكافي)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ه. ج١/ص٢٢.
(*) حيث يشير البرقعي إلى أن الشيعة ينقلون أن الرسول (ﷺ) قال عند احتضاره: (أئتوني بقرطاس وقلم لأكتب لكم شيئاً كي لا تضلوا بعدي) فقال الخليفة عمر بن الخطاب: (حسبنا كتاب الله). ويعتبر الشيعة هنا أن كلام عمر غير صحيح. انظر: كسر الصنم: ٣٤. أقول – حتى وإن صحت هذه الراوية – فقد نهى الرسول عن كتابة ما سوى القرآن, فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أنه قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا عنى ولا حرج ...) صحيح مسلم ج٨: ص١٣٤.
(3) البرقعى: كسر الصنم، ص: ٣٤ وما بعدها.
(**) لا يشكك البرقعي أو غيره من المجددين إطلاقاً في صحة نسبة نهج البلاغة إلى الإمام علي، خاصة أن رواياته في عمومها لا تخالف القرآن، وقد انقسم أهل السنة بشأن كتاب (نهج البلاغة) فالبعض ينفي نسبته للإمام علي ولكن مع ذلك يستشهد به كثير من الباحثين، اعتماداً على شرح الشيخ محمد عبده لنهج البلاغة.
(4) انظر: كسر الصنم ,ص٣٤,نقلاً عن نهج البلاغة,خطبة ١٥٩.
(5) راجع: المصدر السابق ,نفس الصفحة,نقلاًعن نهج البلاغة,خطبة ٨١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥١)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩) وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى﴾ (القصص:٤٩)[١].

وينتهي البرقعي من هذه القضية إلى القول مستنكراً: "والآن هل يمكن القول أن رسول الله (ﷺ) وسائر المسلمين في الصدر الأول حتى زمن الكليني لم يكن لديهم كتاب يكفيهم لدينهم، ليأتي الكليني ويكتب ذلك، ليت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافياً لهم حيث استقى مئات الروايات والموضوعات الخرافية من أعداء الدين وأثبتها فيه؟"[٢].

ويقرر في موضع أخر: "رب شهرة لا أصل لها، ففي أحاديث الكافي عيوب كثيرة سواء من حيث السند ورواته، أم من حيث المتن وموضوعاته، أما من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين ... وأصحاب العقائد المزيفة"[٣]؛ لذا يرى أن ثقة العلماء المطلقة في الكافي ومروياته جعلته كالصنم الذي يجعل الإنسان ينحرف عن مسيرة العقل الصحيح، وينتج عنه التعصب الذميم لذا جاء عنوان كتابه: (كسر الصنم)[*].

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن البرقعي هو أول من أعاد النظر في الكافي وانتقد أحاديثه؛ إذ أن كل من سبقه أو عاصره أو جاء بعده من المجددين في الفكر الشيعي لم يخف عليهم تناقض وضعف روايات الكافي، بل سبقهم (المجلسي) الذي وضع شرحاً على الكافي سماه (مرآة العقول) وانتهى من خلاله إلى اعتبار معظم أخبار الكافي ضعيفة السند ومجهولة ومرسلة، وضعف من السند حوالي تسعة آلاف حديث من أصل ستة عشر ألف ومائة تسعة وتسعين حديثاً (١٦١٩٩)[٤].

* منهج البرقعي:

لما كان الحديث رواية ودراية، فالرواية للتأكد من صحة الإسناد، والدراية لمطابقة الحديث للمعقول[٥]، اقتضي ذلك منهجين لنقد الحديث:

---

(1) قارن: كسر الصنم، ص٣٥ وما بعدها.
(2) المصدر السابق، ص٣٦.
(3) المصدر نفسه، ص٣٧.
(*) عنوان الكتاب بالكامل هو عنوان هذا المبحث، وتجدر الإشارة إلى أن البرقعي قصد هنا أصول الكافي لا فروعه.
(4) راجع: كسر الصنم، ص٣٧ وما بعدها.
(5) راجع الفصل القيم الذي كتبه د. أحمد صبحي في مؤلفه: هاؤم أقرأوا كتابيه , ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م. ص٥٣ – ٧٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ - **منهج نقد السند**: ويطلق عليه منهج النقد الخارجي للرواية، وذلك للاطمئنان على صحة الرواية، وهو: "ما يبحث فيه عن إحراز صحة سند الرواية أو ضعفها عن طريق معرفة أحوال رواتها من حيث ثبوت اتصافهم بالعدالة أو الوثاقة أو عدم ثبوته"[١]؛ لذلك خصص علماء الحديث علمين هما: علم رجال الحديث، وعلم الجرح والتعديل لهذا الغرض، وقد ترتب على هذا المنهج قبول رواية الثقات والعمل بها.

٢ - **منهج نقد المتن**: ويسمي منهج النقد الداخلي أو النقد الدلالي، وهو: "ما يبحث فيه عن إثبات صدور الحديث أو عدم صدوره"[٢].

وقد وضع علماء الحديث لهذا المنهج عدة قواعد يوجزها (السيد مطر الهاشمي) في قاعدتين: **الأولى**: **عقلانية**: "وتتمثل في عرض مضمون الرواية على ما هو ثابت بالعلم واليقين من البديهات العقلية، والحقائق الكونية والقوانين العلمية، والوقائع التاريخية والمشاهدات والمحسوسات"[٣]. أضف إلى ما سبق المعقول في أصول العقيدة، والقواعد العامة في الأخلاق[٤]. **والأخرى**: **شرعية**: "تتمثل في عرض مضمون الرواية على محكم الكتاب والسنة، والأخذ بها إن كانت موافقة لها""[٥].

وقد أشار الدكتور أحمد صبحي إلى أن رجال الحديث عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن، ويعذرهم في ذلك؛ لأن في نقد المتن تكليف لهم فوق طاقتهم لأنه يتعذر أن تجتمع ملكة النقد إلى جانب موهبة الحفظ؛ لذلك فهو يرى أن عملهم لم يستكمل بعد[٦].

وبصدد استنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد يمكن تقسيم الإمامية إلى فرقتين: إخباريون وأصوليون، فالإخباريون يرون أن القرآن والسنة وحدهما كافيان في فهم الأحكام والحصول عليها، ولا حاجة للعقل والإجماع في ذلك. وأما الأصوليون فهؤلاء يعتمدون على العقل أكثر مما يعتمدون على النقل، وذلك وفقاً لقواعد أصولية ثابتة عندهم"[٧].

---

(1) السيد علي حسن مطر الهاشمي: إثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن، ط١، قم، ٢٠٠٩م. ص٨٣.
(2) المرجع السابق، ص٨٣ وما بعدها.
(3) المرجع نفسه، ص٨٥ وما بعدها.
(4) راجع: د. أحمد صبحي، المرجع السابق، ص٦٠، وما بعدها.
(5) السيد مطر الهاشمي، المرجع السابق، ص٨٦ وما بعدها.
(6) قارن: د. أحمد صبحي: المرجع السابق، ص٦٥، ٦٧، ٧٣.
(7) محمد باقر المجلسي، وتقديم الشيخ محمود دياب النجفي: بحار الأنوار، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ١٣١٥ه. ص:١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويشير (رشدي عليان) إلى أن الإخباريين أو المحدثين اقتصروا على الأخبار الواردة في الكتب الموثوقة في نظرهم، وجمدوا على ظواهرها، مدعين أن تلك الأخبار مقطوعة الصدور عن الأئمة رغم ما فيها من اختلاف وتعارض[١].

وقد اختلف المجلسي مع طريقة الأصوليين، واعتمد على القرآن ثم الأحاديث – على حسب قوله – دون أن يرى حاجة إلى العقل أو الإجماع، وقد سار على طريقة المجلسي هذه (المحقق البحراني) في مقدمة كتابه: الحدائق الناضرة[٢].

أما عن مكان منهج البرقعي بين هذه المناهج, فيمكن القول بأنه استكمل ما قصر عنه رجال الحديث، فجمع بين هذه الطرق النقدية كلها حيث جمع بين طريقة الإخباريين وطريقة الأصوليين, وذهب إلى أن الحجة في الإسلام تتمثل في الكتاب والسنة المعتبرة والعقل[٣].

وقد أوضح البرقعي منهج عمله في الكافي من خلال العنوان الذي وضعه لمؤلفه وهو: (عرض أخبار أصول الكافي على القرآن والعقول)، حيث يشير إلى أكثر من منهج.

منهج العرض على القرآن :

وهو منهج معتبر عند أهل السنة والشيعة، حيث جعل الله تعالى القرآن هو الحكم لفصل الخلاف وأمر بالرجوع إليه درءاً للفساد والاختلاف وذلك كما في قوله تعالي: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشوري: ١٠)، ويستدل البرقعي أيضاً بقول الإمام علي في نهج البلاغة: "فالرد إلى الله الرد إلى كتاب الله"[٤].

ولكن الشيعة لا تأخذ بذلك ولا تعمل به، فرغم أن الكليني ذهب إلى أنه: "لا يسع أحد تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء برأيه إلا على ما أطلقه العالم، يقول (ﷺ) أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه"[٥].

وروي في الكافي في باب (الرد إلى الكتاب والسنة) وباب (الأخذ بالسنة وشواهد

---

(1) قارن: رشدي عليان: دليل العقل عند الإمامية، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م. ص١٠٢– ١٠٤.
(2) المجلسي، المصدر السابق، نفس الصفحة.
(3) انظر: كسر الصنم ص٤٠ وما بعدها.
(4) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، خطبة ٢١٣، وانظر: كسر الصنم، ص٣١.
(5) الكليني: الكافي، ج١/ص٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتاب) أخباراً كثيرة عن الأئمة مفادها أن كل ما وافق الكتاب والسنة فعلينا الأخذ به، مثل قول الصادق "ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة"[١]. وقوله :"كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف"[٢]. ومع ذلك, فالكليني لم يعمل بتلك الأخبار، وجمع الكثير من الأخبار المخالفة لكتاب الله في الكافي[٣].

* منهج نقد السند والمتن:

حيث يقول البرقعي:" ونحن في هذا الكتاب سنأتي على ذكر أخبار الكافي وأحاديثه التي تخالف الحجة الإلهية، وسنحقق في السند والمتن، لأنه إذا تبين فساد السند ورواته تبين من هم الذين اختلقوا المذهب وعمدوا للتفرقة بين المسلمين بوضع الأخبار الملفقة"[٤]. ويقول في موضع آخر: "ونحن سنتعرض لأسانيد الأخبار من أصول الكافي واحداً بعد واحد، وسنورد ما قاله علماء الرجال من الشيعة في مدحهم وذمهم، ... ثم بعد دراسة السند نبدأ بذكر المتون واحداً واحداً"[٥].

والبرقعي هنا يتبع منهج الإمام علي الذي أعطى أهمية لنقد السند حيث قال: "إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم, فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه"[٦]. وقد انتهى البرقعي من نقد السند إلى أن معظم رواة الكافي من الضعفاء والمجهولين والوضاعين وفاسدي العقائد، مما سهل عليه نقد متن الرواية وفقاً للقاعدتين الشرعية والعقلية.

وينبغي أن يلاحظ أن كثيراً من روايات الكافي ليست معياراً للحكم على الراوي، حيث تكون فاسدة السند أو ضعيفة أو مجهولة، ولكنها صحيحة المتن شرعاً وعقلاً وإن كان الشيعة لا يعملون بها أصلاً، كما سيأتي بيانه.

* نماذج من نقد البرقعي لبعض روايات الكافي:

تنطبق على معظم روايات الكافي الشروط التي وضعها رجال الحديث لتكذيب سند الحديث أو متنه، فبالإضافة إلى جرح رواته, فإن متن رواياته إما كاذبة اعتمد عليها

---

(1) المصدر السابق، ج١ /ص٣٥.
(2) المصدر نفسه، ج١/ ص٤٠.
(3) انظر: كسر الصنم، ص٤٢.
(4) المصدر السابق، ص٣٢.
(5) المصدر نفسه، ص٣٨.
(6) الكليني: الكافي، ج١، ٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإمامية لإثبات مذهبهم، وإما مخالفة للقرآن والسنة والعقل، وإما تحرف آيات القرآن، وإما تخالف مذهب الشيعة أنفسهم، أو تخالف الحقائق التاريخية والعلمية. وبصفة عامة, فإن الشيعة يعملون بالروايات كاذبة المتن ولا يعملون بالروايات صحيحة المتن، وفيما يلي نماذج من هذه الروايات:

١ - ما جاء في الاثنى عشرية والنص عليهم:

يشير البرقعي إلى أن الكليني قد روى في هذا الباب حوالي عشرين حديثاً، وقد كان هدف الكليني في هذا الباب إثبات أن الإمامة تنحصر في اثنى عشر إماماً, لكنه أخطأ وأثبتها لثلاثة عشر[١].

وقد اعتبر المجلسي سبعة عشر من هذه الأحاديث ما بين ضعيف ومجهول ومرفوع بينما ذهب البرقعي إلى أن كل أحاديث الكليني في هذا الباب لا اعتبار لها ولا يمكن أن نترك ما في القرآن بسببها.

كما أن كل هذه الروايات على درجة واضحة من التناقض ويتضح فيها الكذب والاختلاق[٢].

وسوف أشير إلى روايتين هامتين في هذا الباب يعتمد عليهما الشيعة لإثبات النص على الإمام علي، وكيفية انتقاد البرقعي لهما عقلياً:

الأولي: حديث الخضر[*]، وملخص هذه الرواية الطويلة أن رجلاً حسن الهيئة جاء المسجد الحرام حيث كان الإمام علي والحسن، وسأله عن ثلاث مسائل فإن أجاب عليها دل ذلك على أن القوم غصبوا حقه، فأمر الإمام علي الحسن أن يجيب الرجل.

وخلاصة القول بأن هذه التساؤلات الثلاثة لا علاقة لها بالإمامة ولا الحكم، ولكن الراوي يورد رد الحسن عليها رداً أعجب السائل فبدأ يشهد لله بالوحدانية وبرسالة رسوله، وإمامة الأئمة واحداً تلو الأخر، ثم انصرف فقال علي: هو الخضر عليه السلام.

بعد أن عرض البرقعي هذه الرواية تفصيلاً تساءل مستنكراً من هو الخضر، وما هذا العمل الذي فعله، وإذا شاء أن يثبت أحقية علي والأئمة فلماذا جاء وجلس وقال

---

(1) المصدر السابق، ج١، ص٤٠٢، ٤٠٣.
(2) قارن: كسر الصنم، ص٣٢٤ – ٢٣٦.
(*) انظر نص الرواية كاملاً في الكليني: الكافي ج١، ص٣٣٧ وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومضي ولم يعرفه أحد حتى الحسن، وماذا تفيد شهادته لعلي، وإذا كان القصد هو إثبات خلافه الأئمة فقد كان عليه أن يعرف نفسه إلى العموم ثم يشهد بكل هذا ليكون حجة[١].

ويعلق البرقعي على هذه الرواية المختلقة أن الهدف منها بث الفرقة بين المسلمين يقول: "لقد اختلقوا ألوف الأحاديث والمعجزات لإثبات الإمام المنصوص عليه، وصاروا يعدون إنكارها كفراً، ويعدون الخرافات والأكاذيب المختلقة حجة، مع أن الله نفي أي حجة بعد رسله، كما في قوله تعالي: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥). ولكن صانعي المذهب يقولون قال الإمام: أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم"[٢].

الرواية الثانية: حديث لوح جابر[*]، ولهذه الرواية أهمية كبيرة ومكانة عظيمة عند الإمامية، وكذلك اهتم البرقعي بنقدها عقلياً حيث رأى أنه لا اعتبار لها من حيث صحة السند والمتن.

وملخص هذه الرواية أن جابراً بن عبد الله الأنصاري يروي أنه كان هناك لوح في يد السيدة فاطمة أخبرته أن الرسول (ﷺ) أهداها إياه، ولكنها أخبرته بما هو مكتوب فيه، ففيه اسم الرسول وعلي والحسن والحسين وأسماء الأوصياء من ولديها وأنه أعطاها إياه ليبشرها بذلك، وأن جابراً أخذ اللوح من فاطمة واستنسخه, وأن الإمام الباقر قد طلب جابراً يسأله عن قصة اللوح[٣].

وبعد أن عرض البرقعي الحديث كاملاً يعلق بأن كله افتراء، في سنده وروايته ومتنه ومضمونه، وذلك من عدة جهات، فمن جهة السند ضعفه المجلسي في (مرآه العقول) لأن بعض رواته مجهولون، وبعضهم ضعيف كما أن الحليّ لم يقبله وعده أحمقاً في (منهج المقال)[٤].

أما من جهة المتن وفساده, فلا تخفى كما يقول البرقعي على أهل العلم والبصيرة، ومن قرائن الكذب فيه أن الإمام الصادق ولد في عام (٨٣هـ) وتوفى جابر قبل ميلاده أي

---

(1) قارون: كسر الصنم، ص٣٢٦ وما بعدها.
(2) المصدر السابق، ص٣٢٩.
(*) انظر نص الحديث كاملاً في: الكليني: الكافي، ج١، ص٣٣٨ وما بعدها.
(3) راجع: كسر الصنم، ص٣٣٠.
(4) المصدر السابق، ص٣٣٣ وراجع المجلسي: مرآة العقول، ج٣، ص٢٣٨-٢٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في عام (٧٤هـ)؛ أي أنه لم يدرك الإمام الصادق، كما ورد في الحديث. كما أن وفاة الباقر كانت في (١١٤ه أو ١١٨هـ) أي بعد وفاة جابر بأربعين سنة فكيف يطلب الباقر جابراً لقصة اللوح؟

ويقرر البرقعي: "ولكن هؤلاء الوضاعين الكذابين الذين لم يعرفوا حق الله عليهم كذبوا على الله ورسوله ليصنعوا إماماً منصوصاً عليه من عند الله، وجعلوا جابراً لعبة بأيديهم، وليس هناك أكذب من حديث يكذبه التاريخ"[1].

ومن القرائن الأخرى التي تثبت كذب هذا الحديث في رأي البرقعي:

- اتفق المحدثون على أن جابراً كان كفيفاً، فكيف قال له الإمام الباقر: (انظر إلى لوحك واقرأه)، يدل هذا على أن هؤلاء الكاذبين لم يطلعوا على ترجمة جابر.
- يقول في هذا الخبر: (أكرمتك بشبليك)[*] ، وهذا غير صحيح، لأن الله أكرم رسوله بالنبوة قبل أن يكون له ذرية.
- يقول في هذا الخبر: (جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده)[**]، وهذا لا يصح لأنه إذا كان القصد من الكلمة التامة والحجة البالغة القرآن، فهو لدى المسلمين جميعاً وليس منحصراً بأحد.
- يقول أيضاً: (بعترته أثيب وأعاقب)[***]، وهذا كلام باطل ومخالف للقرآن، لأن الثواب والعقاب بالأعمال والإيمان، فقد قال الله تعالي: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ (إبراهيم:٥١) لم يقل لتجزى كل نفس بالعترة.
- يقول بشأن الإمام الجواد: (لا يؤمن به عبد إلا جعلت الجنة مثواه، ومن لم يؤمن به فهو من أهل النار)، ويتساءل البرقعي هنا: هل الإمام أصل من أصول الدين بحيث يجب الإيمان به أم أنه تابع للدين؟ إن الإمام تابع للدين ويلزمه الإيمان بأصوله، فإذا كانت الإمامة والإمام من أصول الدين لكان الله تعالى سيقول: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والإمامة وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ بدلاً من قوله: ﴿ مَنْ آمَنَ

---

(1) كسر الصنم: ص٣٣٤.
(*) يقصد الحسن والحسين.
(**)يقصد الحسين.
(***) يقصد الحسين أيضاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢) [١].

ينتهي البرقعي من هذا النقد المطول لهذا الحديث بالذات إلى أن جميع الأخبار التي جاءت بشأن عدد الأئمة شأنها شأن هذا الحديث تظهر فيها علائم الكذب واضحة، والمخالفة الصريحة لآيات القرآن حيث يمكن لكل مؤمن أن يقول: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤) ولا تنحصر الإمامة بعدد معين[٢].

٢ - ما جاء في باب البداء:

وهو أحد عقائد الشيعة، وقد ضعف المجلسي أغلب متن أحاديث هذا الباب، وذهب إلى أن بعضها ضعيف، ومرسل، أما البرقعي فيرى أن متن (الحديث الثاني)[*]، على سبيل المثال مخالف للقرآن، لأنه يقول في هذا الحديث: (إن الله عز وجل أخبر محمداً بما كان منذ كانت الدنيا, وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك)، وهذا تكذبه عشرات من الآيات القرآنية ومنها:

قوله تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ أَن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤), ويضيف قول الإمام علي: "أن الأشياء الخمسة التي في سورة لقمان علمها خاص بالله ولا يعرفها أحد حتى الأنبياء والأوصياء"[٣] وقوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ أَن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾. (الأحقاف: ٩).

ولا يفترض البرقعي حسن نية هؤلاء الرواة، حيث يستنكر أن تروى أحاديث متعارضة مع القرآن في كتاب إسلامي, فإما أن يكون رواة هذه الأخبار جاهلين بالقرآن, وإما أهدافهم مشبوهة[٤].

---

(1) قارن: كسر الصنم، ص٣٣٦ – ٣٤٠.
(2) المصدر السابق، ص٣٤١.
(*) انظر نص هذا الحديث وغيره في : الكليني: الكافي ج١، ص٨٥ – ٨٧.
(3) نهج البلاغة، خطبة : ١٢٦.
(4) قارن: كسر الصنم، ص: ١٠٩ – ١١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ - باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة:

يشير البرقعي إلى أن الكليني وضع هذا الباب ليجعل الأئمة في مراتب الأنبياء، وجعل الإمام أعلى مرتبة من الأنبياء مع أن الإمام إن لم يؤمن بالأنبياء والرسل (عليهم السلام) فلا يكون مسلماً، فعلى سبيل المثال: (الحديث الأول) [١]، ضعفه المجلسي وفي رواته من كان من المجسمة كهشام بن سالم، ومنهم من كان كاذباً فاسد العقيدة, ويرى البرقعي: "إن الكليني يؤسس مذهباً مخالفاً للقرآن، مبنياً على أقوال رواة كهؤلاء, ويبدوا أن رأيه مخالف للقرآن، فيقول فيه، قد كان إبراهيم نبياً وليس إمامًا حتى قال الله إني جاعلك للناس إماماً"[٢]. ومعني أن يقول الكليني أن إبراهيم كان نبياً ولكنه كان فاقداً لمقام الإمامة، أن مقام الإمامة فوق مقام النبوة، وهذا يخالف القرآن لأن لله تعالي جعلين اثنين: الجعل التكويني والجعل التشريعي, فأما الجعل التكويني الطبيعي فهو كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾(البقرة:٢٢) وقوله ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام:١), وهوليس من جعل المقام والفضيلة.وأما الجعل التشريعي فهو جعل المقام والفضيلة, كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: ٧٣) [٣].

وينتهي البرقعي إلى أن مقام النبوة فضل من الله ولا يكتسب بالعمل فهو ليس مقاماً كسبياً, أما الإمامة والقيادة للأنبياء فهو أمر واقع لكل الأنبياء لأنهم يقودون الناس للهداية عن طريق الوحي، وأما الادعاء أن مقام الأئمة فوق الأنبياء فهذا باطل وتلاعب بالقرآن[٤].

وينتهي البرقعيإلى القول بأن: "ربما الكليني لم تكن لديه قوة علمية, فيبدو أنه لم ينتبه إلى أن وضع هذه الروايات هو التلاعب بالقرآن والغلو في حق الأئمة، ولم ينتبه إلى أنه لو كان الأمر كذلك لكانت الإمامة شيئاً كسبياً ولا ستطاع أي إنسان أن يحوز هذا المقام ويصبح فوق الأنبياء"[٥].

---

(1) انظر نص الحديث كاملاً في: الكليني: الكافي، ج١، ص:١٠١.
(2) كسر الصنم، ص١٢٧، وراجع المجلسي: مرآة العقول، ج٣/ ص: ٢٨٥.
(3) كسر الصنم، ص١٢٨.
(4) قارن: المصدر السابق، ص: ١٢٩ وما بعدها.
(5) المصدر نفسه، ص: ١٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويشير البرقعي إلى أن الكليني أتي بروايات هذا الباب عن رواة لا اعتبار لكلامهم وأكثرهم كانوا من الضالين، ويتساءل "هل يمكن الاعتماد على كلام هؤلاء الرواة من أهل الخرافة والضلال، حيث لا يعلم غرضهم وهدفهم من نقل واختلاق هذه الروايات المخالفة للقرآن فهل يؤخذ الدين عن أمثال هؤلاء؟"[١].

٤ - باب معرفة الإمام والرجوع إليه[*]:

يرى الكليني في هذا الباب أن معرفة الأئمة من أركان الدين وأصوله، ولابد من الرجوع إليهم في كل أمور الدين، ويعلق البرقعي بأنه كان جاهلاً بالقرآن، حيث إن القرآن بيّن أصول العقائد والإيمان والكفر، وليس في آيات الله شيء من معرفة الإمام والرجوع إليه، بل فيه ما يخالف هذه الأخبار المذهبية, يقول تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢), فقد ذكرت الآية أمرين يضمنان الجنة والنجاة: الإيمان بالله واليوم الآخر، ولم يأت في القرآن نص يخص الإمام[٢].

وينتهي البرقعي من نقد أحاديث هذا الباب إلى أن الكليني ورواته أظهروا الإمام الصادق وسائر الأئمة مخالفين لأمر الله ومفسدين في الدين، ويستخلص البرقعي: "إن هؤلاء الرواة لم يكن لهم هم سوى هجر القرآن، واتخاذهم إمام من البشر، ولو كلفهم ذلك أن يختلقوا إماماً"[٣].

٥ - باب فرض طاعة الأئمة:

يشير البرقعي إلى أن أحاديث هذا الباب ضعيفة ومرسلة ومجهولة كما ذهب إلى ذلك المجلسي، ومن بين رواتها من قال بتحريف القرآن حيث يذهب (الحديث الأول)[**]، إلى أن معرفة الإمام وطاعته من أفضل الأشياء, واستدل بقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، ويتساءل البرقعي: ما العلاقة بين هذه الآية وطاعة الإمام، إن هذه الآية لا تتعلق بفضيلة الإمام , كما أنه ليس في القرآن آية واحدة تشير صراحة

---

(1) المصدر نفسه، ص: ١٣١.
(*) روى الكليني في هذا الباب أربعة عشر حديثاً يمكن مراجعتها بالكافي ج١، ص١٢٨-١٣٢.
(2) كسر الصنم، ص:١٣٨.
(3) المصدر السابق، ص: ١٣٩ وما بعدها.
(**) يرجع إلى: الكليني: الكافي، ج١، ص١٣٢-١٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى وجوب طاعة الإمام، كما أن معرفة الإمام ليست هي مناط الكفر والإيمان في كتاب الله. ويتساءل البرقعي: هل وجود الإمام نفسه من أصول الدين لتكون معرفته من شروط الإسلام؟[1]

٦- باب في أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه[*]:

يشير البرقعي إلى أن أحاديث هذا الباب ضعيفة كما ذهب المجلسي، وأضاف البرقعي أن متونها تخالف النص القرآني مخالفة تامة؛ لأن في هذه الأحاديث أن الأئمة ولاة أمر الله مع أن الله تعالى منزه عن ذلك في كل أموره التكوينية ولا يحتاج في أموره إلى وال. قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الإسراء: ١١١)، وينتهي البرقعي إلى أنه: "لا شك أن قبول الشيعة لهذه الروايات المخالفة للتوحيد والعقل هو نتيجة ابتعادهم عن القرآن وعن الإسلام كلياً"[2].

٧- باب في أن الأئمة نور الله عز وجل[**]:

يشير البرقعي إلى أن أحاديث هذا الباب تقول بأن الأئمة من النور، وتستدل بقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ (التغابن:٨)، وقوله تعالى عز وجل: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة:١٥).

وهذه الآيات التي يستدلون بها صريحة تقول بأن الله أنزل كتاباً وهو نور وهداية, ولم يقل قط: إنا أنزلنا إنساناً وهو نور ومن نور، فكيف أنزل الأئمة, ومتى قال نحن أنزلنا الأئمة أليس هذا تحريفاً معنوياً وتلاعباً بالقرآن؟ وهل أنزل الله مع الرسول شيئاً غير القرآن, وإذ كان المقصود من النور علياً, فلماذا لم يذكراسمه؟ هل الله جل جلاله – والعياذ بالله – عمل بالتقية أم الرواة الكاذبون يختلقون؟[3]

---

(1) قارن: كسر الصنم، ص١٤١ – ١٤٣.
(*) راجع: الكليني: الكافي، ج١، ص١٣٨.
(2) المصدر السابق، ص: ١٤٧.
(**) راجع هذه الروايات في الكليني الكافي ج١، ص١٣٩-١٤١.
(3) كسر الصنم، ص١٥٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨ - باب في أن الأئمة هم أركان الأرض(*):

يشير البرقعي إلى أن: "هؤلاء الفسقة أتونا بما سموه مذهباً ,وهنا يقولون أن الأئمة أركان الأرض، وكل من لا يقبل بذلك فهو مشرك، وهذا القول الباطل يناقض القرآن والعقل حيث قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان:١٠), أي كي لا تضطرب. أما هؤلاء فيقولون في هذا الحديث إن الإمام ركن الأرض، فلو لم يكن الإمام لاضطربت الأرض، فكيف كانت الأرض قبل خلق آدم، حيث لم يكن بشر ولا إمام ولا مأموم؟"(١)

٩ - باب في أن الراسخين في العلم هم الأئمة(**):

ترتبط روايات هذا الباب بمسألة هامة وهي علم المتشابهات ,فيشير البرقعي إلى أن الكليني أورد ثلاث روايات تقول بأن الراسخين في العلم هم النبي والأئمة, وهي روايات تخالف العقل والقرآن، ومتن الرواية أن الإمام الصادق قال عن قوله تعالي: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران:٧) قال: نحن الراسخون في العلم. وطبقاً لذلك علينا أن نغض الطرف عن هذه الآيات ؛ لأن الإمام قال لا يعلم تأويله غيرنا، وقد تكون كل آية متشابهة، إذن لابد أن نغض الطرف عن القرآن كله في ظل هذه الروايات"(٢).

ويناقش البرقعي هذه القضية من عدة جوانب(٣):

١ - إن الله تعالى لم يقل أن المتشابهات لا يفهمها أحد ولا يدرك معناها، بل قال: ﴿وما يعلم تأويله﴾، وتأويل الآية هنا غير تفسيرها وبيان معناها، ويتساءل فلماذا تقولون لا نفهم تفسير الآية ومعناها، وقد أمرنا الله تعالى بتدبر الآيات لفهمها كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد:٢٤), فهل يمكن أن ينزل الله آيات لا يفهمها أحد, ثم يلزمنا فهمها والعمل بها.

٢ - وأما التأويل, فهو التحقق الخارجي، فعندما يقول سيدنا يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف:٤), فمعني الآية يمكن فهمه أما

(*) راجع: الكليني: الكافي، ج١، ص١٤١-١٤٣.
(1) كسر الصنم، ص١٥٣.
(**) راجع: الكليني، الكافى، ج١/ص١٥٤-١٥٥.
(2) كسر الصنم، ص١٦٣.
(3) قارن: المصدر السابق، ص١٦٣ – ١٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التحقق الخارجي للآية فلم يعرفه أحد حتى وصل يوسف إلى السلطة، وجاء إخوة يوسف وأبوه وأمه وخضعوا لعظمته هنا قال: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي أَن رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ أنه هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ١٠٠)، فتحقق الآيات في الخارج أي على أي كيفية تكون لا يعلم حقيقته إلا الله.

٣- الآية تقول لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ومن قال أن الراسخين يعلمونه كان جاهلاً مخطئاً, لأنه جعل الواو في الراسخين واو العطف لا واو الاستئناف فتعني لا يفهم تأويل المتشابه إلا الله، ونحن لسنا مكلفين بالتأويل, أما فهم الآيات والعمل بها فلا علاقة له بالتأويل.

١٠- باب في أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء(*):

يشير البرقعي إلى أن الكليني روى في هذا الباب ستة أحاديث، عد المجلسي خمسة منها ضعيفة ومجهولة، ويشير البرقعي إلى أن رواتها إما من الغلاة أو الشكاك، أو من له روايات تخالف القرآن كسيف التمار(١). ويتساءل مستنكراً: "فماذا يتوقع من رواة كهؤلاء سوى ضرب الإسلام والكيد له"(٢). ومتن هذه الروايات أن الصادق حلف ثلاث مرات أنه اعلم من موسى, يقول البرقعي مناقشاً هذه القضية :من أين عرفتم أن موسي والخضر كان لهما علم ما كان، وموسي نفسه لم يدع هذا، ولم يعلم بما كان حين وجوده في الطور، ولم يعرف عن عبادة قومه للعجل، حتى قال الله له: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طه:٨٥).

ومن جهة أخرى قال الله تعالي مراراً لرسوله (ﷺ) :(قل ما أدري ... وما أدراك... أن أدري ...وما أنت تدري... وما يدريك)، ومع كل هذا كيف يمكن الادعاء أن الرسول علم ما كان وما سيكون والرسول الذي هو أعلى من كل إمام لم يدع شيئاً لهذا, وقد قال تعالي: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥). ويختتم البرقعي قائلاً: "فهل يعقل أن يكون الإمام الصادق جاهلاً بالقرآن إلى هذه الدرجة, من المؤكد أن هذا الكذب من صنع رواة الكليني"(٣).

(*) راجع الكليني الكافي ج١/١٨٨-١٩٠.
(1) كسر الصم: ص١٩٨.
(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(3) قارن: المصدر نفسه، ص١٩٨، ١٩٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد، فإن هذه نماذج من نقد البرقعي لبعض أبواب أصول الكافي، ولا يعني هـذا أن ما جاء في الأبواب الأخرى غير مهم أو لم ينتقده البرقعي, ولكن اكتفيت بنماذج كي لا يطول بنا الأمر.

تعقيب:

اتضح من خلال عرض نماذج نقد البرقعي إلى أي مدى كان الرجل محقاً عنـدما قرر أن هذا الكتاب من أخطر المصادر الشيعية على الشيعة والسنة على السواء ليس فقط لخطورة آرائه؛ ولكن لأنه كان الأساس الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده، والذي بني على أساس كذب وزيف رواياته مذهب باطل بأكمله بعيداً كل البعد عن اعتقـاد الإمـام علـي والأئمة من بعده. فكل ما رواه الكليني عن الأئمة وما نسبه إليهم من شركيات باطل وفاسد.

ولعل البرقعي هو أفضل من جابه الشيعة في هذا الميدان وهو خير مـن يلـزمهم الحجة، لأنه أدرى بعقول الإمامية ويعلم أن ما ينظرون له شيء، وما يعملون بـه شـيئاً آخر. فقد اعتمدوا أدلة أربعة لمدارك الأحكام: القرآن والسنة والعقل والإجماع.

ولكن بالنظر إلى أصول الكافي هناك تحريـف لآيـات القـرآن وهنـاك آراء لا يعملون بها أصلاً رغم أنها توافق القرآن, أضف إلى هذا اعتقادهم بتحريف القرآن أو أنـه ظني الدلالة، فأخرجوا القرآن من أدلتهم وكذلك العقل والإجماع، أما السنة وهي الأحاديث التي نسبوها إلى الأئمة فهي فقط مدار أحكامهم، وهي كما انتهى البرقعـي فـي الكـافي متناقضة ومتضادة وكاذبة تخالف القرآن والسنة والعقل والتاريخ أيضاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث
نقد مصادر عقيدة المهدية
(دراسة علمية لأحاديث المهدي)

لا يختلف البرقعي في هذا الباب عن غيره من المجددين المحدثين والمعاصرين من الشيعة الذين انتقدوا عقيدة المهدية، ولكنه ربما كان أكثر عمقا من غيره في تناوله لهذه المسألة ونقدها، فتناولها في مواضع عدة من خلال مؤلفاته وأفرد لها في آواخر أيامه هذا الكتاب الذي بين أيدينا والذي أخصه بالدراسة هنا وهو بعنوان: (دراسة علمية لأحاديث المهدي)(*). ومنهج البرقعي لنقد هذه القضية يتمثل في استخراج كافة الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية من بطون أمهات كتب الشيعة التي تستند إليها هذه العقيدة في المذهب الشيعي، ونقدها –حسبما وصف- نقدًا عقليًا علميًا.

وقد لاحظ هؤلاء المجددون أن هذه العقيدة – أي المهدية – بالغة الأهمية في الفكر الإمامي كان يفترض أن تكون الأدلة عليها قوية وقاطعة بما يتناسب مع أهميتها، ولكنها لا تستند إلا إلى أخبار وقصص متناقضة ومتضاربة يكذب بعضها بعضاً، كما أنها تستند إلى بعض تأويلات لآيات القرآن بإدعاء أنها تتكلم عن المهدي رغم أنه ليس في ألفاظها أي دلالة صحيحة على ذلك(1)، وهذه هي طريقة الاستنباط المتبعة لدى علماء الإمامية؛ لذا

(*) ثمة كتاب آخر بعنوان: (نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية) باللغة الفارسية، تأليف: م. عبداللهي، وترجمة سعد رستم وهو نفس مترجم كتاب البرقعي، والكتاب لا يحتوى على أي بيانات عن دار نشر أو بلد النشر ولا يمكن استنباط سوى تاريخ نشره الذي كان في عام ١٤٣٠ه. ورغم معرفة المترجم الشخصية بصاحب الكتاب, فإنه لم يشر إلى اسمه كاملاً، ويبدو أن كل ذلك كان متعمدًا وذلك للاضطهاد الذي كان يتعرض له أمثال هؤلاء المجددين، والذين كانت تطبع كتب أغلبهم في سرية وتوزع على نطاق محدود، وقد أشار المترجم إلى أن م. عبداللهى يتبع نفس تيار الإصلاح والتصحيح في المذهب الشيعي، كما ذكر أنه من رفقاء قلمداران والبرقعي والطباطبائي. وكذا فعل البرقعي الذي نقل هذا الكتاب كاملاً في بداية مؤلفه: (دراسة علمية لأحاديث المهدي) دون إشارة إلى صاحب هذا الكتاب واكتفي البرقعي بالقول: "ولما كان أحد إخواننا الفضلاء من أهل التدبر في القرآن قد كتب مقالة مفيدة ومختصرة حول المهدى, فإننى سأقوم تقديرًا مني لهذا الأخ في الإيمان جزاه الله كل خير بإدراج مقاله في بداية تنقيحي الثاني لكتابي هذا". فلم يشر البرقعي إلى اسم هذا الشخص ولم يفصح عن هويته ولكن مجرد المقارنة البسيطة بين كتاب: م. عبداللهي، والبرقعي، تبرز أن هذا هو الشخص المقصود، وأن كتابه هو المقالة التي نقلها البرقعي كاملة في بداية كتابه. انظر: البرقعى، ترجمة: سعد رستم: دراسة علمية لأحاديث المهدى، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ه.ص٤٠. وراجع: م. عبداللهى، ترجمة سعد رستم: نقد وتمحيص روايات المهدى الشيعية، بدون دار نشر، ١٤٣٠ه. ص٤-٥.

(1) راجع: م. عبد اللهي: المصدر السابق، ص:٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقرر البرقعي إنه لفهم أية آية من القرآن فهمًا صحيحاً لابد أن نلاحظ سياقها الذي جاءت فيه، أي ما قبلها وما بعدها من آيات، كما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار مكية الآيات أو مدنيتها، فذلك كله يساعد على فهم المعني الحقيقي للآيات[١].

وما يمكن الانتهاء إليه بشأن هذه القضية من وجهة نظر مجددي الشيعة, هو أنه رغم شهرة هذه العقيدة بالغة الأهمية فإنها لا تستند إلى أساس محكم ودليل موثوق، بل هي عقيدة مصطنعة[٢].

وقد اختار البرقعي للنقد عدة مصادر شيعية تناولت عقيدة المهدي، وحتى لا يطول بنا البحث سأكتفي بمصدرين فقط منها وهما: (بحار الأنوار)، للمجلسى، و (التنبيه على الإمامة) للنوبختي، ومع مراعاة الفترة الزمنية بين الرجلين سأبدأ ببحار الأنوار أولاً وفقاً لطريقة البرقعي.

يبدأ البرقعي البحث في المهدية ببعض المسلمات التي تستند إلى الأدلة النقلية والعقلية وهي:

١- نفي الإمامة الحصرية:

حيث يشير البرقعي إلى أنه في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، إشارة إلى أن الله قد أحال كل أمور المسلمين إلى الشورى بما في ذلك أمور الرئاسة والزعامة وتدبير الأمور، وكما سبقت الإشارة لا توجد في القرآن آية واحدة تشير صراحة إلى وجوب الإيمان بأئمة منصوبين من قبل الله[٣].

٢ - نفي آيات القرآن لوجود مهدي[*]:

حيث حصر البرقعي عدداً من آيات القرآن تنفي فكرة المهدية منها:

---

(1) البرقعي: المصدر السابق، ص:٨٦.
(2) انظر: م. عبد اللهي: المصدر السابق، ص:٥.
(3) قارن البرقعي: دراسة علمية ...، ص١٠٧ – ١٠٩.
(*) يذهب الدكتور أحمد صبحي إلى أن عدم ورود لفظ (المهدي)، لا بمعناه اللغوي (المهتدي)، ولا بمعناه الاصطلاحي (المخلص المنتظر) في القرآن يفسر عدم إجماع المسلمين على العقيدة، فأصبحت الحجة الوحيدة لمعتنقي المهدية هي بعض الأحاديث النبوية، وفي بعض الموضوعات العقائدية المختلف عليها يكون الاعتقاد غالباً سابقاً على الدليل، وفي ضوء ذلك يمكن تفسير الاختلاف البين بين فرقتين يجمعهما التشيع كما تجمعهما وحدة السند في رواية الحديث وهما الزيدية والاثنى عشرية، ومع ذلك تنكر الأولى المهدية، بينما تعده الثانية أصلاً من أصول الاعتقاد.
راجع مقال: عقيدة المهدي المنتظر من منظور فلسفي ضمن كتاب: وحملها الإنسان ... مقالات فلسفية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٧م. ص ٢٧،٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥). ويعلق البرقعي على هذه الآية بأنها:

أ- تدل بوضوح على أن عيسى توفي، ولذلك فإن الأخبار التي تقول بأنه هو المهدي أو سيصلي خلف المهدي إنما وضعها أناس جاهلون وكذابون لأنها تخالف هذه الآيات القرآنية.

ب- تشير إلى أن أتباع عيسى ستكون الغلبة لهم والظهور على أعدائهم ومخالفيهم من اليهود، والحاصل أن هذه الآية تفيد بقاء اليهود والنصارى حتى يوم القيامة، وأن الله سيحكم بينهم يوم القيامة، أما القول بأن هناك إمام من طرف الله سيأتي وينتصر على الجميع قول باطل[١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٨). وقوله عز وجل: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب: ٦٢)، تدل هذه الآيات وغيرها على أن الله لا يبدل سنته في خلق الإنسان فلا يمكن لإنسان أن يعمر أكثر من ألف ومائتي سنة ويظل شاباً قوياً، دون أن ينتكس خلقه[٢].

ويشيد البرقعي بموقف أحد العلماء المعاصرين وهو الشيخ (عبد الله بن زيد آل محمود)[*]، والذي ألف كتاباً بعنوان: لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد (ﷺ) خير البرية, ويتفق البرقعي مع كل آرائه التي تعتبر عقيدة المهدي سبباً للفتنة والفساد، وأن اختلاف روايات المهدي أكبر دليل على أنه لم يكن أمراً متفقاً عليه، وأن الأحاديث المتعلقة به موضوعة ومختلقة[٣].

---

(1) قارن: البرقعي، المصدر السابق، ص ١١٠ – ١١١.

(2) راجع: المصدر السابق، ص١١٢.

(*) عبد الله بن زيد آل محمود الشريف (ت: ١٩٩٧م)، رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بقطر من مؤلفاته: الجهاد المشروع في الإسلام – حالة الحاجة وعموم المصلحة – الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية. وقد انتقد في هذا الكتاب عقيدة المهدية لدى أهل السنة والشيعة , ولاقى مؤلفه اعتراضاً كبيراً من قبل أهل السنة حيث ألف في الرد عليه الشيخ (حمود التويجري) كتاب (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر)، ط١، الرياض، ١٩٨٣م.

(3) لمزيد من التفصيل يرجع إلى البرقعي، المصدر السابق، ص١١٤. وإلى كتاب: عبد الله بن زايد محمود: لا مهدي ينتظر، ط٣، الدوحة، ٢٠١٥م. ص٥-٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ - الدين الكامل لا يحتاج إلى مهدي يكمله:

ويستعير البرقعي هنا كلام الشيخ (عبد الله بن زايد): إنه لم يكن من شأن رسول الله (ﷺ) أبدا أن يعد الناس بشخص مجهول غائب , وأن يفتح بذلك مجالاً لكل شخص ليدعي أنه المهدي ويثور ويدفع الناس إلى القتل ويخلق الفتنة والفساد، فهذا بعيد جداً عن نبي الرحمة (ﷺ)، وطبقاً لأخبار الشيعة إذا جاء الإمام الموهوم سيملك سبع سنوات، فهل يجوز أن ينتظر الناس آلاف الأعوام لأجل قدوم ملك يدوم سبع سنوات فقط، واستناداً إلى هذا الانتظار يأتي في كل عصر من العصور شخص يدعو الناس إلى الثورة ويسبب الحروب وإراقة الدماء[١].

*** نقد عقيدة المهدي في بحار الأنوار:**

أوضح البرقعي أن سبب اختياره (بحار الأنوار) يرجع إلى أنه أشهر مصدر شيعي جمع كل ما ورد من أحاديث حول أخبار المهدي، فقد جمع المجلسى كل هذه الروايات في ثلاثة مجلدات بعنوان: الغيبة وأحوال الحجة القائم.

وسينتهي البرقعي من خلال دراسته لهذه الروايات إلى أنها لا تتفق مع العقل ولا مع القرآن الكريم، ويتضح كذبها بقليل من التفكير، ويتساءل مستنكراً: "كيف أمكن لمن كانوا يدعون العقل والعلم أن يجمعوا مثل تلك الأخبار؟ فهي أخبار لا يمكننا أن نجد بينها حتى حديثاً صحيحاً ومقبولاً واحداً!"[٢].

وقد تناول البرقعي أحاديث وروايات كل مجلد من هذه المجلدات الثلاثة وانتقدها بالتفصيل، ولما كان من الصعب أن أشير إلى كل هذه الروايات حيث سيطول بنا الأمر جداً، لذا سأكتفي بعرض نماذج من نقد البرقعي، وأحيل القارئ إلى هذه المصادر لمزيد من الإطلاع.

بدأ المجلسى أول كتابه المتعلق بالمهدي (الإمام الثاني عشر)، بوصفه بأنه نور الأنوار[*]، ويعلق البرقعي بأن هذه الصفة باطلة لا دليل عليها، كذلك وصف المجلسى

---

(1) البرقعي، المصدر السابق، ص١١٦.

(2) البرقعي، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(*) ينتقد البرقعي هنا مذهب الفلاسفة الذي يرى أن الله نور الأنوار خلق العقل الأول، ويرى أن هذا ينافي القرآن حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ من نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان: ٢)، فجميع الناس حتى الأنبياء خلقوا من نطفة وليسوا من نور. راجع: المصدر السابق، ص١٣٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المهدي بأنه: (خليفة الرحمن الحجة بن الحسن)، معتبراً ذلك الشخص الغائب خليفة لله، ويعلق البرقعي بأن الله تعالي لم يغب ولا يغيب حتى يكون له خليفة[1].

وثمة ملاحظات للبرقعي على جملة الروايات التي أوردها المجلسى بشأن المهدي فهي:

- من حيث المتن: إما متناقضة، وإما تتضمن مخالفة للقرآن والسنة والعقل، وإما مخالفة لمذهب الشيعة. وكذلك لا تتفق مع التطور العلمي والتكنولوجي.

- من حيث السند: إما رواتها مجهولون الاسم والحالة والصفة، وإما من الغلاة، وإما ضعاف، أو من الواقفة الذين لا يؤمنون بأحد عشر إماماً، ولا يؤمنون بالمهدي ومع ذلك يروى عنهم. كذلك, فإن كثيراً من هؤلاء الرواة جاءوا بعد قرون من زمن الإمام العسكري.

ويمكن إيجاز خلافات الشيعة حول المهدي في عدة أبواب:

١ - باب ولادته وأمه وأحواله[*]:

بعد أن تناول البرقعي روايات هذا الباب انتهى إلى أنها جميعها عجزت عن تحديد شخصية أم المهدي، حيث تضاربت الروايات حول ذلك كثيراً، وانتهى إلى أنه لم يصل إلى أي شيء في هذا الباب، فكل رواياته ضعيفة ورواتها مجهولون أو فاسدوا العقيدة[2].

٢ - باب أسمائه وألقابه وكناه[**]:

انتهي البرقعي أيضاً من نقد روايات هذا الباب أنها أيضاً كالباب السابق، لا تفيد شيئاً ولا تبين لنا مجهولاً[3].

٣ - باب النهي عن التسمية[***]:

أي لا يجوز ذكر المهدي باسمه، وأن ذكر اسمه حرام , وأن من يذكره باسمه

---

(1) راجع: المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(*) راجع: بحار الأنوار، ج٥١/١٨-٥.
(2) انظر: أحاديث المهدي, ص: ١٤٥.
(**) راجع: بحار الأنوار، ج٥١/١٨-١٩.
(3) أحاديث المهدى، ص١٤٨.
(***) انظر: بحار الأنوار، ج٥١/٢٠-٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملعون وكافر[1].

ومن أعجب الروايات التي ذكرت في هذا الباب أن عمراً سأل علياً عن المهدي فقال: "يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال عليّ: أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل"[2].ويعلق البرقعي على تلك الرواية بقوله:

أولاً: إن الله لا يبعث الأئمة، فالبعثة مختصة بالرسل.

ثانياً: ليس في دين الإسلام أمور سرية يقولها رسول الله (ﷺ)، لبعض أصحابه ويكتمها عن البعض الأخر، بل لقد أبلغهم جميعاً على حد سواء، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا البَلاغُ المبَيْنُ﴾ (النور: ٥٤)[3].

٤ - باب صفاته وعلاماته ونسبه[*]:

يعلق البرقعي على روايات هذا الباب بأن:

أ- هذه الروايات التي تذكر صفات المهدي يمكن أن تنطبق على آلاف الناس.

ب- أغلب هذه الروايات تفتح باب الفتن.

ج- لا تحوي هذه الروايات إلا المتناقضات، فعلى سبيل المثال بعضها يقول اختفي في عام ٢٥٥هـ، وبعضها يقول: ٢٦٠هـ، أما ابن الصباغ المالكي صاحب (الفصول المهمة)، فقد أورد رواية مخالفة تماماً؛ إذ جعل تاريخ غيابه ٢٧٦ه. وإنهم لما أرادوا أن يصلوا صلاة الجنازة على جثمان أبيه الحسن العسكري ظهر المهدي ثم غاب من جديد[4].

وهناك رواية تنسب إلى الباقر تصف علم المهدي حيث يقول فيها: "إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ﷺ) ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع ...، فمن بقى منكم حتى يلقاه فليقل حين يراه السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم

---

(1) أحاديث المهدى، ص١٤٩.
(2) المصدر السابق، ص١٥٠. وانظر: بحار الأنوار، ج٥١ ص٢٢.
(3) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(*) بحار الأنوار، ج٥١/ ص٢٢-٢٧.
(4) انظر أحاديث المهدى، ص١٦١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وموضع الرسالة"[1]. وفي رواية أخرى للباقر: "إن التسليم على القائم أن يقال: السلام عليكم، يا بقية الله في أرضه"[2]!!

ويعلق البرقعي على هذه الرواية أولاً: بأن العلم علمان: إما وهبي عن طريق الوحي، وإما اكتسابي عن طريق التعلم، ويتساءل البرقعي: فيا تري أي نوع من العلم هذا الذي ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع؟ وثانياً: هل كان أصحاب الباقر يتوقعون لقاء المهدي الذي لم يكن قد ولد بعد؟ وثالثاً: ما معني (بقية الله)؟ وهل لله أجزاء وبقايا؟ ويختتم نقده بأنهم نسبوا إلى المهدي كل ما هوته أنفسهم[3].

٥ - باب الآيات المؤولة بقيام المهدي[*]:

يشير البرقعي في بداية تعليقه على أحاديث هذا الباب بأنه لا توجد في القرآن الكريم آية واحدة تشير صراحة إلى المهدي، وثورته، لكن المفسرين استخرجوا بقوة التأويل المتعسف آيات زعموا أنها تشير إلى المهدي مع أنها لا تفيد ذلك[4].

وقد قام عدد من الرواة بالتلاعب بمعاني بعض آيات القرآن, ففسروها على نحو مخالف لمعناها الظاهر ومخالف لسياق الآيات[5].

وقد حصر البرقعي حوالي خمس وستين رواية في هذا الباب حاول صناع المذهب تطبيقها على المهدي ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (إبراهيم:٥) وقد فسرها بعضهم بأن: "أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة" وادعى آخرون أن المراد: يوم قيام القائم ويوم الرجعة ويوم القيامة"[6].

وينتقد البرقعي هذا التفسير الغريب مستنكراً فيقول: "هل كان أصحاب حضرة

---

(1) المصدر نفسه، ص١٥٢، وراجع: بحار الأنوار، ج٥١، ٢٣.
(2) المصدر نفسه، نفس الموضع.
(3) قارن المصدر نفسه، ص١٥٢، ١٥٣.
(*) راجع: بحار الأنوار، ج٥١/٢٨-٣٨.
(4) انظر: المصدر السابق، ص١٦١.
(5) المصدر نفسه، نفس الموضع.
(6) قارن: المصدر نفسه، ص١٦٤، ١٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موسي (عليه السلام) مؤمنين بقيام القائم حتى يقول الله وذكرهم[1]. ثم يذكر معنى أيام الله في التفسيرات الصحيحة".

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، حيث تفسر هذه الآية بأن المراد بها القائم وأصحابه، ويتساءل البرقعي رداً على هذا التفسير: "ألم يكن حضرة داود وسليمان (عليهما السلام) عبدين صالحين أورثهما الله تعالي الأرض؟ ألم يكن حضرة محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه صالحين أورثهم الله السلطان والقدرة في الأرض؟ أم أن القائم الخيالي هو وأصحابه وحدهم الصالحون فقط؟[2]"

٦ - باب سيره وأخلاقه وعدد أصحابه وخصائص زمانه[*]:

يرى البرقعي أن هذا الباب لا يختلف عن غيره، فكل الروايات التي أوردها المجلسى – وعددها حوالي مائتي وأربع عشرة رواية – في هذا الباب متناقضة ومتعارضة تحوي مغالطات وخرافات وضلالات وبدع، كما أنها كاذبة ومجهولة[3].

ويضيف البرقعي إلى ما سبق أنه حتى الأحقاد بين القبائل كان لها دور في وضع هذه الأحاديث، فقد جاء في نهاية الحديث السادس: (وإذا قام يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله) مع أن بني شيبة الذين كانت مفاتيح الكعبة بيدهم رحلوا عن الدنيا قبل ألف وثلاثمائة عام، وقد صاروا تراباً ولم يبق لهم أثر[4].

٧ - عقيدة الرجعة:

أي رجعة بعض الأموات إلى الدنيا قبل قيام القائم، وقبل يوم القيامة. ويشير البرقعي إلى أن روايات هذا الباب إما مخالفة للقرآن وإما تتأول القرآن بغير حق.

ولمكانة هذه العقيدة في نفوس الشيعة سوف أفسح لها مجالاً من نقد البرقعي لها.

يذكر البرقعي أن الشيعة تعتبر أن قوله تعالي ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا

---

(1) المصدر نفسه، ص١٦٥.
(2) المصدر نفسه، ص١٦٨.
(*) انظر: بحار الأنوار، ج٥١/٣٥٢ وما بعدها.
(3) لمزيد من التفصيل يرجع إلى: أحاديث المهدى، ص٣٧٣ – ٣٧٤.
(4) المصدر السابق، ص: ٣٧٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٥)، من أعظم الأقوال في الرجعة، مع أنها تنفي بكل وضوح الرجعة ولكنهم تلاعبوا بمعناها وخدعوا العوام حين جعلوها آية تثبت الرجعة، فعلى سبيل المثال: نسب ابن أبي عمير الذي لا اعتبار لحديثه، وابن سنان الكذاب الضعيف إلى الإمام كلاماً يظهره بمظهر الجاهل بالقرآن، وافتروا على الصادقين – عليهم السلام – أنهما قالاً: "كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة ..." [1].

ويعلق البرقعي على هذا القول من عدة وجوه:

أولاً: أن القرآن لا يقتصر على آية واحدة حول هذا الموضوع , بل لابد من الانتباه إلى سائر الآيات المتعلقة بهذا الموضوع.

ثانياً: إن مفهوم هذه الآية السابقة واضح تماماً وهو أن الهالكين لا رجعة لهم إلى الدنيا، وكذلك ما يفهم بوضوح من سائر آيات القرآن أن الصالحين أيضاً لا رجعة لهم إلى الدنيا، وإنما الرجوع إلى الله كما في قوله عز وجل: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٣).

ثالثاً: إن الآية ٩٥ من سورة الأنبياء ليست في صالح مسألة الرجعة أبداً؛ لأنه طبقاً لعقيدة الشيعة في الرجعة لا يرجع إلى الدنيا إلا من بلغ أعلى المراتب في الكفر أو الإيمان، فيلزم عن ذلك أن يرجع موسي وفرعون، في حين أن الله أهلك فرعون وآله بالعذاب[2].

وقد أورد البرقعي جانباً من استدلال الشيخ الصدوق ببعض الآيات على الرجعة، وانتقده حيث وصف الصدوق بأنه كان ضعيفاً جداً في الاستفادة من نعمة العقل، لأنه اعتبر بعض الآيات التي تدل على قدرة الله المطلقة دليلاً على الرجعة. ويعلق البرقعي بان هذه العقيدة لا يوجد أي دليل شرعي قويم عليها، بل هناك دلائل كثيرة ضدها، أضف إلى ذلك أن الآيات التي استدل بها الصدوق تتحدث عن حالات كان كل منها معجزة أو أمراً استثنائياً من ذلك استشهاد الصدوق بأصحاب الكهف، حيث قال دون تأمل وبتفسير خاص أن أهل الكهف كانوا قبل بعثهم قد ماتوا وهم في الكهف, مع أن القرآن يصرح

---

(1) المصدر نفسه، ص٣٨٧.
(2) قارن: المصدر نفسه، ص٣٧٨- ٣٨٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بأنهم كانوا نيامًا فقط، إذ قال: (وهم رقود)، ولم يقل وهم أموات ولما قال الله عنهم: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (الكهف: ١٨). كما أن عبارة (وهم رقود)، جاءت مقابلة العبارة (وتحسبهم أيقاظاً) التي تعد أقوى قرينة على أنهم كانوا نياماً[١].

ويضم هذا الباب أحاديث لا تتفق مع التطور العلمي أو التكنولوجي, وهذا يدل على كذبها الواضح فمنها:

١- (إذا خرج القائم (ع) من مكة ينادي مناديه لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون...)[٢]، ويعلق البرقعي على هذه الرواية من جهة علمية حيث إن مهدي هذه الأحاديث تأخر ظهوره جداً عن الوقت الذي كان يجب أن يظهر به، بل إن مهدي هذه الأحاديث قد مضي وقت ظهوره، إذ انتشرت اليوم في الجزيرة العربية وفي العراق أنابيب تمد المياه ولم يعد هناك من حاجة إلى حجر موسي، كما أنه لم يعد أحد يذهب إلى الحرب على ظهور الجمال والخيول ولا يستخدم السيوف في القتال، بل أصبحت المعارك تتم بأسلحة متطورة، كما أن حجر موسي لم يكن شيئاً يحمل ويأخذه موسي معه هنا وهناك، وينتهي البرقعي إلي أن الراوي الكاذب اخترع هذه الرواية الكاذبة[٣].

٢- رواية تقول (إن قائمنا إذا قام ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء ... حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة ...)[٤]، ويعلق البرقعي بأن هذا الراوي الكاذب لا يدري أن أهل العراق اليوم لا يركبون الأنعام، بل ينتقلون بالسيارات وغيرها من وسائل النقل الحديثة[٥].

٣- رواية أخرى طريفة تقول: (ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر ولا يولد فيهم أنثي)[٦]، وينتقد البرقعي هذه الرواية بأنها تتضمن ما يوافق طريقة تفكير العرب زمن الجاهلية، الذين كانوا يكرهون أن تولد لأحدهم أنثي مع أن الله تعالي قدم في

---

(1) قارن: المصدر نفسه، ص٣٨١، ٣٨٢، وانظر: بحار الأنوار، ج٥١/٤٤٧-٤٤٩.
(2) راجع : بحار الأنوار ج٥١|٤١٨.
(3) قارن: أحاديث المهدي، ص٢٨٦.
(4) انظر: بحار الأنوار ج٥١|٤١٩.
(5) راجع: أحاديث المهدي، ص٣٨٧.
(6) انظر: بحار الأنوار ج٥١/٤٠٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن إعطاء الأنثى على إعطاء الذكر، وذلك في قوله عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩)، علاوة على أنه في مثل هذه الحالة لو ولد لكل إنسان ألف ذكر ولم تولد أنثى فكيف سيتزوج هؤلاء الذكور؟![١].

٤- وقد جاء في الرواية السابقة أيضاً أن الظلام ينتهي عند ظهور المهدي، ويستغني العباد عن ضوء الشمس، ويعلق البرقعي بان هذا الكلام لا يتفق مع القرآن فذهاب الظلمة ليس رحمة بل عذاب، ولا يعتبر امتيازاً في زمن القائم، كما أن الشمس ليست للضياء فقط بل من أجل فوائد أخرى لا يستغني عنها البشر مطلقاً ولكن واضعي الحديث كانوا جاهلين بهذه الحقيقة، يقول الله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣)[٢].

٥- رواية تقول: (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته) [٣]، يحيل البرقعي هذا الحديث لعلماء الجغرافيا والجيولوجيا ويعلق بأنه مخالف لسنن الله الكونية، ويستنكر إذن القرآن الذي قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥)، كان مخطئاً والعياذ بالله[٤].

كما يضم هذا الباب روايات تسيء إلى المهدي وصورته ومنها:

١- يفتري عدد من المجهولين والضعفاء على الإمام الباقر فينسبون إليه أنه سئل عن مصير المرجئة حين قيام المهدي القائم فأجاب: (يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته ...)[٥] ويعلق البرقعي ساخراً: "لقد انقرض المرجئة ولم يأت قصابكم بعد"[٦].

٢- رواية أخرى تقول: (فإذا قام القائم، عرضوا كل ناصب عليه، فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة)[٧].

---

(1) راجع: أحاديث المهدي، ص ٣٨٧.
(2) المصدر السابق، ص٣٨٨.
(3) راجع: بحار الأنوار ج٥١/٤٢٧.
(4) قارن: أحاديث المهدي، ص٣٨٨.
(5) راجع: بحار الأنوار، ج٥٢|٤٠٨.
(6) انظر: أحاديث المهدي، ص: ٣٩١.
(7) بحار الأنوار،ج٥٢| .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعلق البرقعي بأن هؤلاء الرواة يصرون على تصوير المهدي شخصاً مخالفاً للسنة والإسلام، ثم هل الولاية من أصول الدين حتى يضرب عنق كل من أنكرها، كما أن منكر أصول الدين إذا لم يكن محارباً لم يجز ضرب عنقه في الإسلام لأن الله تعالى قال: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُم أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)، ويختتم البرقعي نقده بأن هذه الروايات حقاً ظلمت الإسلام[١].

ثم ينتقل البرقعي إلى أحاديث المهدي في المجلد الثالث والخمسين من بحار الأنوار، وانتهي إلى أنها من حيث السند رواتها إما رجل مجروح طعن به علماء الرجال كالمفضل ابن عمر؛ إذ اعتبروه ضعيفاً وغالياً وفاسد المذهب، وإما كذاب فاسد المذهب كالحسين بن حمدان، وإما مجاهيل مثل محمد بن نصير النميري والذي اعتبر كاذباً وغالياً وخبيثاً، كما أنه كان مدعياً للنيابة وإما متهم في دينه وروايته. ومن حيث المتن: فإن هذه الأحاديث مليئة بالإساءة إلى الخلف وإلى مسلمي الصدر الأول وإلى الزيدية، كما أنها مليئة بالغلو في المهدي بنسبة أمور وهمية إليه، ومليئة بالأخطاء الفاحشة. والتلاعب بآيات القرآن بل فيها ادعاء أحمق بوقوع التحريف في القرآن[٢].

وينتهي البرقعي إلى أن كل ما سبق يكفي لبطلان هذه الأحاديث، وقد لاحظ ذلك فحقق البحار: (الشيخ محمد باقر البهبودي) الذي رأي أن هذه الروايات لا تتفق مع حقائق التاريخ حيث قال: "هذه من عقائد الغلاة، فإنهم كانوا يعتقدون أن كل من والي الأئمة عليهم السلام جاز له ترك العبادات اتكالا على ذلك"[٣].

وفي مرحلة تالية اتبع البرقعي منهج نقد النقد حيث ينقل بعض آراء (أبي سهل النوبختي)[*]، في مؤلفه (التنبيه على الإمامة)، والتي نقل منها (الصدوق) في كتابه (كمال الدين)، وذلك بشأن المهدي، حيث يصف البرقعي كتاب النوبختي بأنه يدافع عن الخرافات فعلى سبيل المثال: يقول النوبختي: "وقد سألونا على هذه الغيبة وقالوا إذا جاز أن يغيب

---

(1) قارن: أحاديث المهدي، ص: ٣٩٧.
(2) انظر: أحاديث المهدي، ص٤٠٤.
(3) انظر: المصدر السابق، ص٤٠٥، ٤٠٦.
(*) يشير البرقعي إلى أن النوبختي ينتمي إلى أسرة الحسين بن روح النوبختي النائب الثالث، ثم يشير إلى أن آل النوبختي ومنهم أبو سهل، كانوا ماهرين جداً في خداع العوام، ولا يتورعون عن الكذب في هذا السبيل انظر: أحاديث المهدي، ص ٤٠٧ – ٤٠٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها مما تنكرون من رفع عينه عن العالم، ... وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله ..." [1].

يعلق البرقعي بأن ادعاءات النوبختي خرافية لم يأت عليها بأى دليل أو برهان، والحجة الكافية ليست الإمام بل هو القرآن بلا خلاف, وأما القول بأن الإمام اختفي خوفاً على حياته فهو حجة غير مقبولة جعلتموها ترساً لخرافتكم بدلاً من تقديم دليل أو برهان قاطع على ما تقولون، حقاً الخوف على النفس من القتل موجود دائماً، ولكن الإمام التابع لسنة النبي لا يمكن بالطبع أن يهرب من الناس خوفاً على حياته[2].

ويقول النوبختي في موضع أخر: "ولم تطل المدة في الغيبة طولاً يخرج عن عادات من غاب"[3].

ويشير البرقعي إلى أن قول النوبختي يدل على أنه كان مهتماً بإسكات عوام الناس في زمانه، ولم يكن يخطر ببال أحد أن زمن الغيبة سيطول طولاً شديداً وعلى نحو يوقع الأجيال اللاحقة في إشكال كبير، فقد تجاوزت الغيبة ألف ومائتي عام، وهو أمر يراه البرقعي عجيباً ولا يقبله العقلاء[4].

خلاصة القول:

لقد طبق البرقعى منهجه في نقد الحديث على روايات المهدى، وانتهى إلى أنها جميعها فاسدة من حيث المتن أو السند، أو من حيث إخضاعها للتطور العلمي والتكنولوجي حيث تصبح غير صادقة وغير صالحة أصلاً، وبذلك تميز نقد البرقعى عن غيره من المجددين الذين انتقدوا عقيدة المهدية.

تعقيب:

تبدلت أحوال الشيعة السياسية والاجتماعية وأصبحت لهم الغلبة والسيطرة في بعض البلدان، فقد انقضي زمن اضطهادهم والذي يفترض أن تنقضي معه فكرتا التقية والمهدية، ولكن المهدية لا تزال عقيدة راسخة في نفوس شيعة اليوم، رغم أنه لا دليل

---

(1) أحاديث المهدي، ص ٤١٥.
(2) انظر: المصدر السابق، ص٤١٧.
(3) المصدر نفسه، ص ٤١٩.
(4) راجع: المصدر نفسه، ص٤٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليها إلا مجموعة من الروايات المتعارضة والمتهافتة لرواة يحملون قــدراً مــن الحقــد والبغضاء تجاه مخالفيهم, فجعلوا المهدي في رواياتهم ينتقم لهم عندما يعود.

وقد عاين البرقعي نتائج هذه العقيدة وأدرك خطورتهــا، حيــث قــادت جمهــور عريض من الشيعة نحو الشرك، فهم يتجهون إلى عبد موهوم يسألونه قــضاء حــوائجهم بقولهم: (يا مهدي أدركني)، مع أن ما يمكن استخلاصه من صورة مهدي الشيعة أنه إمــام نقمة يأتي بالعذاب ولا يأتي بالرحمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع
نقد المراجعات

*** مدخل: موقف أهل السنة من المراجعات:**

كتاب المراجعات عبارة عن مراسلات بين شيخ الأزهر سليم البشري[*] (ت: ١٣٣٥هـ-١٩١٦م)، وبين شرف الدين الموسوي[**](ت: ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م) من علماء الإمامية.

وقد استغرقت هذه المراجعات حوالي مائة واثنتي عشرة رسالة جرت بين هذين العالمين في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وتحديداً في المدة ما بين ١٣٢٩هـ-١٣٣٣هـ[(١)]، أي قبل وفاة شيخ الأزهر بعامين! وقد كان لهذا الكتاب أثر كبير في أوساط السنة والشيعة، فحسب تقرير ناشر الكتاب أنه من أكثر الكتب رواجاً وقبولاً في العالم الإسلامي، حيث طبع عشرات المرات وترجم إلي مختلف اللغات[(٢)].

واختلفت ردود أفعال السنة والشيعة تجاه هذا الكتاب، فقد اهتم به الشيعة أكثر من أهل السنة، وكان لهذا أسبابه الخاصة التي سأوضحها خلال هذا المبحث. أقول أن غالبية أهل السنة كانوا لا يعلمون شيئاً عن هذا الكتاب، بينما اهتم الشيعة بطبعه ونشره وتوزيعه[(٣)]. ويبدو أن كثيراً من أهل السنة خدعوا بكلام الموسوي ووثقوا في نواياه، حيث يشكو الموسوي في مقدمة كتابه المذكور من المذهبية والتحزب والفرقة وكم يؤرقه الشقاق بين السنة والشيعة، وفي محاولة منه لتشخيص موطن الداء يقول: "إن أعظم خلاف وقع بين الأمة اختلافهم في الإمامة، فإنه ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل

(*) سليم البشري المالكي، ولد بمحافظة البحيرة في عام (١٢٤٨هـ-١٨٣٢م)، وتولى مشيخة الأزهر مرتين من عام ١٩٠٠ وحتى وفاته في ١٩١٦م. من مؤلفاته: حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، وشرح نهج البردة. انظر: الموسوي وتحقيق: حسين الراضي: المراجعات، دار الكتاب اللبناني، د.ت. ص:٣ (يرجح أنها بتاريخ ١٩٧٦م، أو بعده بقليل لأن مقدما الكتاب أرخا مقدمتهما بهذا التاريخ).

(**) السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ولد في الكاظمية بالعراق عام (١٢٩٠-١٨٧٤م) ودرس على كبار العلماء في سامراء والنجف، له مناظرات علمية ومؤلفات متعددة ومنها: الفصول المهمة في تأليف الأمة، فلسفة الميثاق والولاية راجع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(1) المصدر نفسه، ص٦.

(2) المصدر نفسه، ص٤.

(3) عبد الله بن عبشان الغامدي، السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات، بدون دار نشر، ١٤٢٥هـ. ص١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الإمامة، فأمر الإمامة إذن من أكبر الأسباب المباشرة لهذا الاختلاف"[١][*]، ويرى أنه "لو أن كلاً من الطائفتين نظرت في بينات الأخرى نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم، لحصحص الحق"[٢].

أوضح الموسوي إذن هدفه الزائف وهو معالجة هذه المسألة الخلافية بمنهج زائف أيضاً يتمثل في النظر في أدلة الطائفتين وفهمها فهمًا صحيحاً، وطرح العصبيات حتى نصل إلى الحق[٣]. وسوف نرى من خلال مناقشة المراجعات إلى أي مدى كان الموسوي خبيثاً لا يعني ظاهر ما يقول لا منهجياً ولا موضوعياً، وإنما كان هدفه الانتصار للمذهب الإمامي ولنظرية الإمامة, لكنه استنطق ذلك كله على لسان شيخ الأزهر.

وهناك من أهل السنة من لم يدرس الكتاب المذكور دراسة كافية ووافية، وذلك يدعو للعجب، فقد قدم لهذه الطبعة التي بين أيدينا اثنان من الأساتذة الأفاضل الأول: الدكتور حامد حفني داود[**]، والذي قال عن المراجعات: "فهذا سفر عظيم كتبه علمان من أعلام الإسلام في صورة حوار علمي أصيل اتصف بالنزاهة والموضوعية واتصف بالإخلاص الجم والوصول إلى الحقيقة مبرأة من كل غرض سواها"[٤].

ويستمر الدكتور حامد حفني في مدح أسلوب الكتاب ومنهجه الذي وصفه بأنه منهج علمي منظم، حيث يقول: "ولكن صاحبينا الجليلين مزجا بين الأسلوبين العلمي والأدبي, فكان حوارهما دائرة معارف واسعة يستلهم منها القارئ حقائق المذهبين السني والشيعي"[٥].

أقول إن الدكتور حامد حفني قد جانبه الصواب في حكمه على المراجعات، فهو – وعلى ما يبدو أنه كان مائلاً للتصوف – كان حسن الظن بالكتاب ومؤلفه الشيعي إلى أبعد الحدود. ولا أريد أن أسيء الظن وأقرر أن الدكتور حامد حفني لم يطبق المنهج العلمي ولا

---

(1) المراجعات، ص٥.

(*) وليس أدل على كذب الموسوي من أنه بدأ بمصادرة أو مسلمة شيعية، وهي اعتباره الإمامة قاعدة دينية، كما أنه حصر الخلاف في الإمامة، وليس الخلاف بين السنة والشيعة في الإمامة فقط وإلا لكان الأمر هيناً، وإنما فيما نتج عنها من عقائد أخرى أصبحت من أسس المذهب وتخالف ما عليه جمهور أهل السنة, بالإضافة إلى نيلهم من بعض أزواج النبي وصحابته.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(3) انظر: المصدر نفسه، ص٥ – ٦.

(**) كان أستاذاً للأدب العربي بكلية الألسن، وواضع أسس المنهج العلمي الحديث كما ذكر هو في ختام مقدمته.

(4) المراجعات، ص٥.

(5) المصدر السابق، ص٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النقدي عند قراءته وتقديمه للكتاب، ولكن الدليل على ذلك قوله: "وقد أثبت العلامة السيد شرف الدين الموسوي أن كوكبة المحدثين عند الشيعة وأسانيدهم مما هو موجود بنصه في مصادر الحديث عند السنة"[1]. ويرى أن ذلك من أعظم الأسباب الداعية إلى القضاء على العصبيات الفقهية والخلافات بين الفريقين، بحيث ينحصر الخلاف في الفقه[2].

وهذه النتيجة التي انتهي إليها الدكتور حامد حفني باطلة بنيت على عدم تحرى الدقة في قراءة المراجعات، فقد مر بنا ما يبطل هذه النتيجة وما يؤكد كذب الموسوي في ادعائه أن المحدثين عند الشيعة وأسانيدهم لا تختلف عن مصادر الحديث عند أهل السنة، وإلا لما كان هناك خلاف أصلاً.

وإلى نفس أفكار الدكتور حامد حفني ذهب الأستاذ محمد فكري أبو النصر[*] – وهو المقدم الثاني لطبعة المراجعات – بل ذهب إلى أبعد منها، فقد أشار إلى أنه حصل على نسخة من المراجعات من مرتضى الرضوي محقق الكتاب وهو شيعي إمامي , فمن جملة ما أشار إليه الأستاذ أبو النصر أن هذه المراجعات حوار موضوعي أمين يتيح التعرف على الحقيقة بعيداً عن التحيز أو التأثر بالعاطفة أياً كانت[3]. ولكنه يستدرك في موضع آخر حيث يقول: "لولا ما يذهب إليه الشيعة من استنباط أحكام مذهبهم مما تواتر عن الأئمة الاثني عشر من آل البيت دون سواهم من صحابة الرسول (ﷺ)"[4]. فما ذكره الأستاذ أبو النصر يتنافى مع ما قرره في البداية حول موضوعية المراجعات، ومع ما قرره من قبل الدكتور حامد حفني.

وقد اختلفت نظرة الباحثين المعاصرين[**] فيما بعد إلى المراجعات إذ استرعى

---

(1) المصدر السابق، ص٨.
(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(*) من علماء الأزهر الشريف.
(3) انظر: المراجعات، ص١٣.
(4) المصدر السابق، ص١٣، ١٤.
(**)ومن هؤلاء: د. أحمد محمد التركمان في مؤلفه: تعريف بمذهب الإمامية، حيث خصص في مؤلفه جزءًا لنقد بعض ما جاء في المراجعات، وصدر بتاريخ ١٤٠٣ه.
– محمد الزعبي في مؤلفه: البينات في الرد على أباطيل المراجعات، في جزأين، وصدر في عام ١٤٠٦ه.
– أبو مريم بن محمد العظمي في مؤلفه: الحجج الدامغات لنقد كتاب المراجعات، في جزأين وصدر بتاريخ ١٤٢٥ه.
– عبد الله بن عبشان الغامدي الذي ألف السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات، بدون دار نشر أو تاريخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انتباههم عدة ثغرات جعلتهم يشككون في صحة نسبة هذا الكتاب أصلاً إلى شيخ الأزهر.

فقد خصص الدكتور أحمد محمد التركمان مساحة صغيرة في مؤلفه (تعريف بمذهب الشيعة الإمامية) لنقد بعض آراء الموسوي في المراجعات، وذلك باعتبارها مثالاً لعمل الإمامية بالتقية، ورغم أن تناول التركمان للمراجعات جاء في غاية الاختصار وفي ورقتين فقط من مؤلفه، فإن كثيراً من الباحثين عولوا على هذا النقد كثيراً فيما بعد. يقول التركمان: "ومن الأمثلة على كذبهم المفضوح ما أقدم عليه المسمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي، إذ نسج من خياله كتاباً سماه المراجعات، وأفاد أنه حوار بين شيخ الأزهر سليم البشري وبينه"[1].

ويمكن حصر بعض تعليقات التركمان النقدية على هذا الكتاب فيما يلي:

١- نشر الموسوي الكتاب بعد موت شيخ الأزهر بخمسة وعشرين عاماً، حتى لا يكتشف أمره وتظهر حقيقته, وقد صرح الموسوي بهذا في مقدمة المراجعات حيث قال: "هذه صحف لم تكتب اليوم، وفكر لم يولد حديثاً, وإنما هي صحف انتظمت منذ زمن يربوا على ربع قرن"[2].

٢- صرح المؤلف بأن كثيرًا مما أورده في كتابه لم يكن مما جرى بينه وبين شيخ الأزهر من حوار، فقد أضاف وعدل ما يحقق غرضه وهدفه.

يقول الموسوي: "وأنا لا أدعي أن هذه الصحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا، ولا أن شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي، فإن الحوادث التي أخرت طبعها فرقت وضعها أيضاً..."، مع زيادات اقتضتها الحال"[3].

٣- يظهر المؤلف أن شيخ الأزهر في هذا الوقت كان عبارة عن تلميذ غرّ لا يفهم من الإسلام إلا النزر القليل، وأنه يقف موقف المتعلم من الشيخ المذكور ويسلم بكل ما يقول. وأضيف إلى ما سبق أنه يظهر شيخ الأزهر أيضاً بأنه جاهل تماماً بالفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة، فضلاً عن جهله بأحاديث أهل السنة , وهذا منتفي في حق شيخ الأزهر.

---

(1) د. احمد محمد التركمان: تعريف بمذهب الشيعة الإمامية، ط١، عمان، ١٤٠٣ه. ص٩٩.
(2) انظر: المراجعات، ص٢.
(3) المصدر السابق، ص٥، ٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول الموسوي: "لذا قررنا أن يتقدم هو بالسؤال خطاً عما يريد , فأقدم لـــه الجـــواب بخطي على الشروط الصحيحة مؤيداً بالعقل أو النقل الصحيح عند الفريقين"[١].

٤- يشعر المؤلف أن الكتاب رسائل متبادلة بينه وبين الشيخ البشري، ولم يقدم لنا رســـالة واحدة بخط الشيخ البشري يثبت مدعاه. وينتهي الدكتور التركمان من عرضه النقـــدي أن كل ذلك يرجع إلى التقية التي تبيح لأصحابها أن يفتروا على الأموات[٢].

وقد عول الأعظمي على كثير مما ذهب إليه التركمان عن المراجعات، حيث يقرر:

١- أن الكتاب ناتج عن مناظرة مزعومة بين مؤلفه وبين شيخ الأزهر الذي يمثـــل أهـــل السنة، وأن الهدف من ذلك إلزام أهل السنة الحجة.

٢- أن من طالع الكتاب وكان على حظ من العلم, فقد علم ببطلان هذه المراجعات.

٣- لا يوجد تفسير لسكوت شيخ الأزهر على هذه الاحتجاجات بالأحاديث الباطلة والكذب في نقل النصوص[٣].

وكذلك يؤكد عبد الله الغامدي[*] كل ما سبق وأنه لا شـــك أن الكتـــاب موضـــوع مكذوب على شيخ الأزهر، وبراهين الكذب والوضع له كثيرة، وهي كل ما سبق[٤].

وقد وضع الأعظمي ملخصاً إحصائياً في نهاية الجزء الأول من مؤلفه يبين طبيعة الاحتجاجات في المراجعات، وما فيه من أمور تسقط قيمته العلمية مطلقاً، وكيف أنه يخلو من أبسط صور التحقيق العلمي والتي تنحصر فيما يلي[٥]:

---

(1) المصدر السابق، ص٥.

(2) قارن: د. احمد التركمان: تعريف بمذهب الشيعة، ص٩٩ – ١٠٠.

(3) راجع: أبو مريم بن محمد الأعظمي: الحجج الدامغات لنقد كتـــاب المراجعـــات، ط١، دار الإيمـــان للنـــشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٤٢٥ه. ج١، ص٧ -٨.

(*) صدر كتابا الأعظمي والغامدي في نفس العام تقريباً الأول طبع من خلال دار الصديق باليمن، ودار الإيمان بالإسكندرية وفي جزأين، بينما مؤلف الغامدي بدون دار نشر في جزء واحد. والتشابه الواضح بين الكتابين لا يخفي على القارئ، فقد ذكر الأعظمي ملخصاً إحصائياً في نهاية الجزء الأول يبين مـــن خلالـــه طبيعـــة الاحتجاجات في المراجعات، وما فيه من الأمور التي تسقط قيمته العلمية مطلقاً، بينما قام بناء كتاب الغامدي على هذه النقاط التي ذكرها الأعظمي، حيث صنف الباب الثاني بنفس عنوان الأعظمي وجاءت فصوله بناء على نفس النقاط التي ذكرها الأعظمي في بحثه الإحصائي، مما يؤكد أن أحدهما نقل عن الأخـــر، وأغلـــب الظن أن الغامدى هو من نقل عن الأعظمى.

(4) انظر: الغامدي: السياط اللاذعات، ص١٣.

(5) قارن: الأعظمي: الحجج الدامغات، ج١، ٩٠٧ – ٩١٥ والغامدي: المرجع السابق، ص١٥ – ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- آيات أغلبها خارج الموضوع المحتج بها عليه.
- أحاديث وآثار ما بين الضعيف والمجهول، أو خارج الموضوع.
- الاحتجاج بأقوال الأئمة الذين لا حجة لهم على أهل السنة.
- مواضع فيها كذب في النقل، أو تبديل في العبارات، أو اقتطاع من النقولات ما لا يصح اقتطاعه.
- مواضع لا يمكن أن يقرها شيخ الأزهر أو أحد من أهل السنة، وذلك لما فيها من الطعن بالصحابة أو علماء السنة.
- استغلال التشابه في الأسماء ليختلط الأمر على أهل السنة، مثال ذلك: السدى، فإنهما رجلان بنفس الاسم، أحدهما السدى الكبير وهو من ثقات أهل السنة، والثاني السدى الصغير من الوضاعين الكذابين، وهو رافضي غالٍ. ومحمد بن جرير الطبري رجلان: أحدهما الإمام السنى المشهور صاحب التفسير والتاريخ، والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبري من أئمة الروافض.

ولمزيد من التفصيل حول نقد أهل السنة للمراجعات أحيل القارئ إلى الكتب المذكورة ففيها الكفاية، ولولا أنني هنا لست بمعرض الحديث عنها تفصيلاً لذكرتها لأهميتها، ولكني جعلتها مدخلاً لدراسة نقد البرقعي(*).

نقد البرقعي للمراجعات:

يعتبر (نقد المراجعات) هو آخر مؤلفات البرقعي، فقد كتبه في أواخر أيامه، فوضع الجزء الأول منه وهو نقد المبحث الأول وعنوانه: في إمامة المذهب، ويضم تسع عشرة مراجعة. ولم يتمم البرقعي الجزء الثاني الذي كان يخطط لكتابته كما أشار في نهاية مؤلفه، وهو نقد للمبحث الثاني وعنوانه: في الإمامة العامة، ويضم حوالي ثلاث وتسعين مراجعة(**).

وكعادة البرقعي يروج من خلال مؤلفاته كلها لمشروعه الفكري الذي يهدف إلى

(*) خالفت منهجي في هذا المبحث بعرض بعض نقد أهل السنة، رغم أنني جعلت البحث قاصراً على النقد الذاتي، وذلك لعمق نقد هؤلاء، كما أن عمل البرقعي في هذا الكتاب ونقده له لم يكتمل بموته.

(**) حيث توفي البرقعي قبل إتمام هذا العمل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نفي المذهبية منتقداً في كل موضع كتاب (الكافي)، والذي ظل يعتبره حتى آواخر أيامه مسئولاً عن بث المذهبية وروح الفرقة , فأفرد في هذا المؤلف -نقد المراجعات – مساحة كبيرة لهذا النقد، ولم يدع قولاً لصاحب المراجعات إلا ورده مستشهداً بما جاء في (الكافي)، لذلك اعتبر البرقعي أن كتاب (المراجعات) أيضاً أحد صور المذهبية.

والعجيب أن إشارة البرقعي للكتاب توحي بأنه لم يكن يعلم عنه شيئاً حيث يقول: "أرسل بعض أحبائي إليّ كتاباً يسمي بالمراجعات واستدعى منى أن انظر فيه، وأخرج أوهامه من حقائقه"[١](*).

ويدور نقد البرقعي للمبحث الأول من كتاب المراجعات حول محورين:

الأول: نقده منهج وعقائد الموسوي والتي تتلخص في إزكاء المذهبية والتي ترتب عليها تناقض الموسوي وكذبه في كل ما ذهب إليه من آراء.

الثاني: نقد البرقعي لشيخ الأزهر، لتأييده لكل ما جاء على لسان السيد الموسوي.

فمن ناحية المنهج يقرر صاحب المراجعات في مقدمته: "قد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة – يعني الإمامة – بالنظر في أدلة الطائفتين"[٢]. ولكنه لم يلتزم هذا المنهج فقد اعتمد في مراجعاته على أدلة الشيعة وحدهم، والتي ينتهي خلال مؤلفه بإلزام شيخ الأزهر بها، دون محاولة النظر في آراء أهل السنة، فهو يصادر منذ البداية على أن مذهب الإمامية هو الحق.

ويناقش البرقعي صاحب المراجعات فيذهب إلى أنه إن كان صادقاً في قوله السابق فلِمَ لمْ ينظر إلى كتب مذهبه وبخاصة (أصول الكافي) ليتعرف المذهب، ثم يقول البرقعي: "وكان جديراً بالسيد إن كان خيراً وخادماً للمسلمين وليس في نفسه غرض، أن يدعو الطائفتين إلى الإسلام المحمدي، ويذر المذاهب المنتحلة إلى العترة"[٣].

وأما عن المذهبية في كتاب المراجعات، فقد ادعي الموسوي أن مذهب الشيعة هو

---

(1) البرقعي، وتحقيق عبد الله سلمان: نقد المراجعات، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ١٤٣٥ه. ص:٢٢.

(*) رغم أن المراجعات من أشهر مصادر الشيعة، وربما قصد البرقعي التهوين والتصغير من شأن المؤلف والكتاب لا أنه يجهل أمرهما.

(2) انظر: المراجعات، ص٤.

(3) البرقعي: نقد المراجعات، ص٣١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مذهب العترة وأهل البيت[١]، ويعلق البرقعي بأن ليس الواقع كما يقول، لأن اختراع المذاهب الكثيرة، وإبداع عقائد باطلة كانت من أعداء الإسلام الذين جاءوا بعقائد فاسدة وأخبار مضلة ونسبوها إلى الإسلام وبخاصة إلى أئمة أهل البيت، وجعلوا العترة وقاية لأنفسهم وتستروا تحت أسمائهم ونشروا الخرافات والكفريات تحت لواء العترة[٢].

لذا يؤكد البرقعي: "هذا السيد شرف الدين الموسوي كتب المراجعات لتعصب مذهبي واضح، مع أن دين الإسلام واحد وليس فيه من المذاهب"[٣].

كذلك يرى البرقعي أن الموسوي تجاهل ما كان في كتب مذهبه ولذا قال: "إن أعظم خلاف وقع بين الأمة اختلافهم في الإمامة..." [٤]. ويرد البرقعي بأن الأمر ليس كذلك لأن الكفار استفادوا من جهل المسلمين وحركوا إحساسهم باسم الإمامة[٥].

ثم يشير البرقعي إلى تناقض الموسوي كثيراً فيما ذهب إليه, فهو يقرر ويعترف بأن: "أهل القرون الثلاثة مطلقاً لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً، وأين كانت تلك المذاهب من القرون الثلاثة وهي خير القرون"[٦]. ثم عاد ونسى كلامه وقرر "إن العترة كانوا ذا مذهب"[٧]. كذلك يقرر الموسوي في مراجعة أخرى: "نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم وبهذا ينتظم عقد اجتماعهم"[٨].

ويرد البرقعي بأن الواقع بعكس ذلك؛ لأنه بتحرير المذاهب المنتسبة إلى أهل البيت تزيد المذاهب المشوهة الفاسدة على المذاهب ويشتت نظم اجتماعهم, والحق أن ينتظم اجتماع الأمة بترك كل مذهب، وتسمية كل باسم الإسلام كما كان في القرون الأولى[٩].

---

(1) راجع: المراجعات، ص١٢.
(2) قارن البرقعي، المصدر السابق، ص٢٢ – ٢٣.
(3) المصدر السابق، ص٢٨.
(4) المراجعات، ص٤.
(5) راجع: البرقعي، نقد المراجعات، ص٢٦.
(6) المراجعات، ص١١. وراجع المراجعة الرابعة ص١٠-١٣، حيث يعبر من خلالها الموسوي عن كل آرائه المذهبية والمتعصبة لمذهب الإمامية، لذا توقف البرقعي عند هذه المراجعة أكثر من غيرها.
(7) المصدر السابق، ص١٢.
(8) المصدر السابق، ص١٣.
(9) انظر: نقد المراجعات، ص٤٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتساءل الموسوي في نفس المراجعة: "فهل ترون إتباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل، ونثر عقد الاجتماع ؟..." [١]، ويرد البرقعي محاوراً الموسوي تجاهل هذا القول وإلا لم يقل إتباع أهل البيت بل يقال إتباع مذاهب أهل الغلو والخرافات مع اختلاف آرائهم ومشاربهم وتكفير بعضهم لبعض، وكلهم يدعون إتباع أهل البيت، وأهل البيت منهم براء[٢].

ويورد البرقعي جزءاً آخر من المراجعة الرابعة يطعن فيها الموسوي على أهل السنة حيث قال: "كأن الدين الإسلامي بكتابه وسنته، وسائر بيناته وأدلته من أملاكهم الخاصة، وأنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم فهل كانوا ورثة الأنبياء أم ختم الله بهم الأوصياء والأئمة، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي وأتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين"[٣].

ويعلق البرقعي بأن هذا الطعن لا يرد عليه لسببين:

الأول: أن الله لم يبح التصرف في دينه، ونهى عن التصرف والتحريف في دينه وكتابه.

والثاني: أن أهل السنة لم يدعوا شيئاً خاصاً لنفسهم، بل يرد الطعن على الإمامية وأئمتهم، لأنهم ادعوا أنهم ورثة الأنبياء.

ويحيل البرقعي الموسوي إلى أبواب الكافي وغيره من كتب الإمامية، وهي صريحة في القول بأن أئمة الإمامية يدعون أن الدين الإسلامي من أملاكهم الخاصة، وآتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، وكذلك يشير البرقعي إلى أن أئمة أهل السنة لم يكن لهم ادعاء ولم يقولوا: نحن حجة الله على من في السماء والأرض، بخلاف أئمة الإمامية الذين انتهوا إلى القول: نحن أفضل من الأنبياء والمرسلين[٤].

وفي موضع آخر من نفس المراجعة يقرر الموسوي: "والاختلاف بين مذاهب أهل السنة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة"[٥].

---

(1) المراجعات، ص١٣.
(2) انظر: نقد المراجعات، ص٥٣.
(3) المراجعات، ص١٢.
(4) قارن: نقد المراجعات، ص٤٩ – ٥١.
(5) المراجعات، ص١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويرد البرقعي بأن الأمر ليس كذلك، لأن اختلاف مذاهب أهل السنة في الفروع، والاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة في العقائد والأصول والفروع، لأن لأهل السنة سنة واحدة، وهي سنة النبي (ﷺ)، بينما للشيعة سنن متعددة متعارضة مخالفة لكلام الله وسنة رسوله، حيث يدعون أن أئمة الشيعة أركان الأرض وخلفاء الله، وأنهم خلقوا من النور، وغير ذلك من الخرافات التي تزخر بها كتب الشيعة[١].

ويشير البرقعي إلى أن شيخ الأزهر في المراجعة السابقة سأل السيد أن يأتي بالبينة من كلام الله وكلام الرسول (ﷺ)، فأجابه السيد في المراجعة الثامنة من كلام الرسول، ولم يأتِ بكلام من الله كأنه لم يجد شيئاً [٢].

ويضيف البرقعي ونحن نقول: "إن فرضنا وجود ألف آية من كلام الله، وألفي حديث من كلام الرسول (ﷺ) في فضائل العترة لا يلزمنا شيء، لأنا لسنا من منكري فضائل العترة، ... ومن أجل فضائلهم أنهم لم يحدثوا مذهباً ...، بل هذا المذهب مضاد لعقائد العترة، وسنن هذا المذهب مخالفة لسنة الرسول (ﷺ)" [٣].

وفي المراجعة الثانية عشرة استدل الموسوي على الإمامة بآيات خارج الموضوع، ويعلق البرقعي على ذلك بأنه أتى بآيات غير مختصة بالعترة، بل هي إما عامة وإما لا علاقة لها بما نحن فيه، وقد تناول البرقعي بعضاً من هذه الآيات وانتقدها، ولا أرى داعياً للتكرار هنا، ومنها على سبيل المثال:

١- آية التطهر: والتي يذهب البرقعي إلى أنها نزلت في أهل بيت النبي وزوجاته.

٢- آية المودة: ونزلت في مكة والخطاب فيها للمشركين.

٣- آية المباهلة: نعم تدل على فضيلة أهل الكساء، لكن أهل الكساء، لم يحدثوا مذهباً[٤].

وفي المراجعة الثامنة عشرة يقول الموسوي: "نصف أهل القبلة – وهم شيعة آل محمد – ما عدلوا ولاهم عادلون، ولن يعدلوا عن أئمة أهل البيت في شيء من أصول الدين

---

(1) قارن: نقد المراجعات، ص٥٢ – ٥٣.
(2) المصدر السابق، ص٥٥. وراجع المراجعات، ص١٨ – ٢٥.
(3) نقد المراجعات، نفس الصفحة.
(4) للتفصيل يرجع إلى: المراجعات، ص٣٣ – ٤٨ ونقد المراجعات، ص٥٦ – ٥٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفروعه أبداً، وأن من رأيهم كون التعبد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينية"[١].

ويرد البرقعي على قوله بأن "التعبد بمذاهبهم من الواجبات" متسائلاً ومستنكراً: ما تقول أيها السيد في حق العترة، وأي مذهب كان لهم وأنت قلت من قبل لم يكن هناك مذهب في القرون الأولى، وأئمة العترة كانوا في القرنين الأول والثاني، فأين كانت مذاهب العترة؟[٢].

وأما المحور الثاني في نقد المراجعات فهو نقده لشيخ الأزهر، حيث توجه البرقعي له بالنقد في عدة مواضع، كذلك انتقد بعض مراجعاته للموسوي، وعلى ما يبدو أن البرقعي لم يتحر الدقة هذه المرة في تطبيق منهجه النقدي المعتاد؛ ليتأكد من صحة نسبة هذه الأقوال لشيخ الأزهر، ولكنه كان فطناً بما يكفي حيث اقترب من تلك النتيجة كثيراً وهي الشك في صدق المراجعات عندما قال: "كتاب المراجعات يكون نحو كتاب شبهاي بيشاور[*] لسلطان الواعظين الشيرازي"[٣]. حيث يتضمن هذا الكتاب أقوالاً وضعها المؤلف بين نفسه وشخص سني خيالي، وكل ما نسجه الكاتب في هذا الكتاب صدقه هذا السني كأنه جاهلاً بالمذهب الإمامي أو كان شخصاً فرضياً[٤].

ولقد أصاب البرقعي الحقيقة ولفت الأنظار إلى نقطة هامة، وهي أن هناك محاولات مستمرة في الفكر الإمامي هدفها تلفيق واختراع الكتب التي تأخذ شكل الحوار المفتعل بين شيعي وسني، ومنها الكتاب الذي ذكره (شبهاى بيشاور) واعتبره شبيهاً بكتاب (المراجعات) , حيث يسير على نفس منهجه وموضوعه، فيزور الأحاديث ويلفق الروايات الكاذبة لخدمة هدف في نفس واضعه وهو الانتصار للمذهب الشيعي الإمامي وإظهار تهافت مذهب أهل السنة , ولكن صاحب المراجعات خطا خطوات أوسع، فبينما افتعل صاحب (شبهاي بيشاور) حواراً بين شيعي وسني، افتعل الموسوي حواراً بين أكثر من مجرد شخص سني وهو شيخ الأزهر بنفسه باعتباره يمثل كل أهل السنة، ظناً منه أنه قد

---

(1) المرجعات، ص١٢٠.

(2) نقد المراجعات، ص٦١.

(*) أي: ليالي بيشاور، وهي اسم بلده بالهند رحل إليها المؤلف، واجتمع بعلماء من أهل السنة هناك وحاورهم، وانتهى الأمر أيضًا بالانتصار للمذهب الشيعي. انظر: السيد محمد الموسوي الشيرازي، ترجمة وتحقيق: السيد حسين الموسوى: ليالى بيشاور، دار الغدير، بيروت، د.ت. ص١٠ وما بعدها.

(3) نقد المراجعات، ص٣١.

(4) المصدر السابق، ص٣٢. وانظر هامش المحقق بنفس الصفحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحسم كل أهدافه دفعة واحدة.

ولكن البرقعي لم يقف عند هذه النتيجة كثيراً بل عاد واتجه بالنقد أولاً إلى علماء مصر – يمثلهم شيخ الأزهر – حيث عاب عليهم أنهم وكأنهم لم يقرأوا كتب الشيعة، ولم يسمعوا خرافاتهم وكأن علمهم منحصر على مسائل مذاهبهم[١].

ثم يتوجه لشيخ الأزهر بالقول: "وهذا شيخ سليم جدير به أن يقرأ كتاب الكافي وواحداً من سائر كتب الشيعة ليرى كفرياتهم وخرافاتهم، ويعرف عداواتهم للإسلام"[٢]. ويقول في موضع آخر: "هذا الشيخ سليم – إمام أهل السنة – كأنه تجاهل وما سمع شيئاً من قضايا الفرق، ولم يقرأ كتب الإمامية حتى يعرف ما في كتبهم من السب واللعن لأصحاب الرسول (ﷺ)" [٣].

ويقول أيضاً: "والعجب من شيخ الأزهر – أعني الشيخ سليم- وتمجيده لمقالات السيد (يقصد الموسوي)، وسؤاله عن الأدلة الشرعية وبيانها في سبب إعراض الشيعة عن مذاهب أهل السنة"[٤].

أقول إن نقد البرقعي لشيخ الأزهر يقوم على افتراض صحة نسبة المراجعات إليه، والبرقعي يعلم جيداً طريقة الدراسة في الأزهر والتي تختلف عن طريقة الدراسة في الحوزات العلمية، حيث تتيح مناهج الدراسة في الأزهر للطلاب الإلمام بعلوم القرآن والحديث والفقه المقارن وأصوله والاطلاع على آراء المذاهب والفرق الأخرى، فما بالنا بعلماء مصر وعلى رأسهم شيخ الأزهر. وعلى أية حال, فنقد البرقعي لشيخ الأزهر يؤكد نفي هذه الآراء عنه.

فقد انتقد البرقعي عدة مراجعات لشيخ الأزهر منها المراجعة الحادية عشرة والتي يقر فيها الشيخ بتقصير أهل السنة بقوله: "هم مع أهل البيت على خلاف"[٥], ويشير إلى أن هذا كذب واضح لأن أكثر فضائل أهل البيت مجموعة في كتب أهل السنة، وفي صحاحهم

---

(1) المصدر نفسه، ص٢٦.
(2) المصدر نفسه، نفس الصفحة وراجع ص: ٣٢.
(3) المصدر نفسه، ص٣١.
(4) نقد المراجعات، ص٥٣.
(5) المراجعات، ص٣٢، ٣٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

روايات عن العترة في أحكام الدين نقلوها وجعلوها حجة وسنداً لفتاويهم[١].

وكذلك المراجعة الثالثة عشرة, حيث يقول فيها شيخ الأزهر: "جئت بالآيات المحكمة والبينات القيمة ..." [٢]. ويرد البرقعي بأن الآيات المحكمات يدركها كل ناظر عالم بلغة العرب، ولا تحتاج إلى تفسيرها بالروايات المجعولة عند الشيعة أو السنة[٣].

وفي المراجعة التاسعة عشرة – وهي آخر مراجعات المبحث الأول – يجعل الموسوي شيخ الأزهر يعترف بأن: "العمل بمذاهبهم يجزى المكلفين ...، بل قد يقال :إن أئمتكم الاثنى عشر أولى بالاتباع"[٤].

ويستنكر البرقعي هذا القول متسائلاً أي مذهب من مذاهب الشيعة مذهب العترة، وأي منها أولى بالاتباع الباطنية أم الجعفرية أم الزيدية، أم غيرها[٥] ؟ وأما قول الشيخ: "لأن الاثنى عشر كلهم مذهب واحد، قد محصوه وقرروه بإجماعهم"[٦]. فيرد البرقعي مستنكراً: سم لنا هذا المذهب، والحق أن الأئمة الاثنى عشر لم يحدثوا مذهباً وأنهم براء ممن يجعل لهم مذهباً أو مذاهب، والشيخ يقول لهم مذهب قد محصوه، مع أن الاختلاف شائع في رواياتهم وأحكامهم[٧].

وهكذا يمكن القول أن ما ورد من نقد البرقعي لمراجعات شيخ الأزهر تعتبر دليلاً كافياً لنفيها عنه، ويبدو ذلك في تعجب واستنكار البرقعى صدور ذلك عن رجل من مكانة شيخ الأزهر، وهو محق في ذلك.

---

(1) انظر: نقد المراجعات، ص٥٥.
(2) المراجعات، ص٤٩.
(3) راجع: نقد المراجعات، ص٥٩.
(4) المراجعات، ص١٢١.
(5) انظر: نقد المراجعات، ص٦٢.
(6) المراجعات: ص١٢١.
(7) راجع: نقد المراجعات، ص٦٢، ٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعقيب:

يمثل نقد المراجعات خلاصة ما انتهى إليه فكر البرقعي، حيث كان آخر مؤلفات الرجل، وبمقارنة مؤلفات البرقعي بهذا الكتاب لا نجد تغييراً في أفكاره، فهو يؤكد نفس آرائه التي أكدها من قبل وهي بطلان مذاهب الشيعة على اختلافها, بل تطور أسلوبه النقدي ليصبح أكثر حدة من خلال هذا الكتاب.

وإذا ما انتقلنا إلى المراجعات, فهو لا يحتاج إلى مجهود كبير لإبطاله، فهو ملئ بالثغرات والمتناقضات والأكاذيب التي يلمحها أي باحث في كل مواضعه , فيكفي أن ننظر لعمريّ شيخ الأزهر وكاتبها وقت تأليف وكتابة هذه المراجعات، وبعملية حسابية بسيطة نجد أن شيخ الأزهر كان عمره وقتها حوالي إحدى وثمانين عاماً، بينما كان عمر الموسوي حوالي تسعة وثلاثين عاماً، ومع ذلك عكس الموسوي الأمر تماماً، فجعل شيخ الأزهر يقف منه موقف التلميذ من أستاذه رغم هذا الفرق الواضح في العمر، والذي يستحيل معه تصور رجل في سن ومكانة وخبرة وعلم شيخ الأزهر يحاور هذا الرجل المتعصب بمثل هذه الصورة الركيكة المفتعلة، والتي تنم عن جهل تام.

ثمة نقطة أخيرة حيث أشار حسن مهدي الشيرازي- وهو أحد من قدموا للمراجعات – إلى أن الكتاب محاولة للتقريب وللوحدة الإسلامية . وأنا أراها محاولة غير موفقة لأن الرجل يضع شرطاً هنا وهو أن تلك الوحدة تقوم على طريق الحق متجسداً بالإمامة, وذلك ما جعل الشيعة يقبلون عليه؛ لأن الواقع أنه ينتصر لمذهبهم , فأين إذن التقريب هناز الأمر إذن كله دعوة زائفة تقوم على منهج زائف.

على أية حال, يمكن اعتبار هذا الكتاب باعثاً وملهماً لفكرة التقريب حيث أشار مهدي الشيرازي إلى أن نجل المؤلف-مؤلف المراجعات- قد أهدى طبعة جديدة من الكتاب إلى الإمام البروجردي في عام ١٣٨٠ه، فقال الأخير:(كنت أظن أن الدهر عقم عن مثل الشيخ المفيد حتى قرأت المراجعات). وكفى بذلك أدلة على نفي نسبة هذه المراجعات لشيخ الأزهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة ونتائج البحث

لا أدعي أن هذه الدراسة متكاملة, وإنما هي محاولة متواضعة لتقديم رمز آخر من رموز التصحيح في الفكر الشيعي لمن قد لا يعرفه من مفكري أهل السنة؛ إيمانا مني بالدور الهام لمثل هذا الرجل، والذي رأيت أنه لا يهدف إلى أي منفعة أو شهره يجنيها من وراء آرائه، بل كانت حياته الطويلة سلسلة من الاضطهادات والقمع والإيذاء الذي وصل إلى محاولة قتله والسجن الذي أنهي حياته فيه تقريبا.

ولا أزعم أن مذهب البرقعي متكامل؛ إذ لا يخلو الأمر من بعض الآراء التي أمكن مراجعته فيها، وقد ذكرت ذلك في حينه، ولكنه قام بجهد مشكور في استخراج حقائق المذهب الشيعي من بطون أمهات كتب الشيعة في جرأة نادرة، مع احتفاظه بتشيعه في نفس الوقت، ولكن يظل هذا التشيع الأمثل الذي يدور في إطار محبة أهل بيت الرسول (ﷺ)، دون تطرف أو غلو، وأحسب أن مثل هذا التشيع هو ما نجد جوهره لدى أهل السنة دون اسمه، ويمكن استخلاص بعض النتائج من هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١- يؤكد لنا البرقعي كغيره أن تجديد الفكر والاعتقاد لهو من أصعب الأمور التي يمكن أن يتصدى لها أي مصلح؛ وذلك لرسوخ التقليد في نفوس الكثيرين، وصعوبة تقبل فكرة التغيير ذاتها، والفكرة الصحيحة دائمًا هي التي تلقى مقاومة شديدة، بينما تنتشر الخرافات بسرعة خاصة عندما تتحول إلى عقيدة.

٢- إنه لا بد للمجدد من صفات خاصة يتحلى بها ليقوم بمهمته على أكمل وجه, أهمها: الصبر والشجاعة والموضوعية وابتغاء وجه الله وحده، مهما صادفته المحن، أو المقاومة التي تعترض طريق دعوته، وكذا كان البرقعي مثالاً.

٣- أوضح البرقعي لأهل مذهبه أن مسألة نقد التراث الشيعي لهي بالأمر اليسير؛ إذ يكفي فقط عرض الروايات والميراث الحديثي على القرآن فضلا عن السنة ثم العقل، ليتضح خلال ذلك مدى كذب أدعياء التشيع.

٤- وبالتالي , فإن نقد البرقي لبعض عقائد وأصول المذهب والتي يترتب عليها عقائد أخرى، كعقيدة المهدية مثلاً والتي لا تقوم رواياتها على أي أساس لا من القرآن ولا من السنة، ولا تثبت أمام العقل أو النقد العلمي، بل هي روايات لا تصلح للمكان أو الزمان، بالإضافة إلى عامل تغير ظروف الشيعة أنفسهم، التي تجعلهم ليسوا بحاجة إلى مهدي أصلا.

٥- انتهى البرقعي إلى أن مذهبًا بكامله ينتسب إلى أهل البيت، ويقوم بدور معارضة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المذاهب الأخرى وبخاصة أهل السنة، مليئ بالمتناقضات، وأساسه روايات لأعداء الشيعة أنفسهم وأعداء الإسلام.

٦- انتهى البرقعي إلى أن مذهب أهل السنة على الحق فيما يذهب إليه، فهم يتولون الصحابة ويتولون أهل البيت دون غلو فيهم، ولم يدعوا إلى المذهبية التي فرقت الجميع، ولكنه على محبته للإمام عليّ يمثل الحق الذي يجب أن يكون عليه كل الشيعة.

٧- ما يؤخذ على البرقعي أحيانا تخطيه السنة، وربما عارض الشيعة بمنهجهم، فأكتفى بعرض أقوال الإمام عليّ في نهج البلاغة، واعتبرها تقوم مقام السنة في أغلب الأحيان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصادر ومراجع البحث

١- ابن الصلاح: مقدمة في علوم الحديث، دار زاهد القدسي، القاهرة، د.ت.
٢- ابن زايد محمود (عبدالله): لا مهدى ينتظر، ط٣، الدوحة، ٢٠١٥م.
٣- الأعظمي (أبومريم بن محمد): الحجج الدافعات لنقد كتاب المراجعات، ط١، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٤٢٥ه.
٤- البديوى (خالد بن محمد): أعلام التصحيح والاعتدال في صفوف الشيعة في القرن الأخير، ط١، بدون دار نشر، ٢٠٠٦م.
٥- البرقعى (أبوالفضل بن رضا)، تحقيق عبدالله سلمان: نقد المراجعات، ط١، دار العقيدة، ٢٠١٤م.
٦- ----------، ترجمة سعد رستم وآخرين: سوانح أيام، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
٧- ----------، ترجمة سعد رستم: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، بدون دار نشر أو تاريخ.
٨- ----------,ترجمة سعد رستم: دراسة علمية لأحاديث المهدى، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
٩- ----------,ترجمة ملازاده البلوشى: كسر الصنم، ط١، دار البيارق، بيروت، ١٩٨٩م.
١٠- التركمان(د.أحمد محمد): تعريف بمذاهب الشيعة الإمامية,ط١,عمان,١٤٠٣ه.
١١- الجابرى (د. على حسين): الفكر السلفى عند الشيعة الاثنى عشرية، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣م.
١٢- الدليمي (د.طه حامد): نحو وحده إسلامية حقيقية، مواقيت الصلاة نموذجا، ط١, مبرة الآل والأصحاب, الكويت,٢٠٠٩م.
١٣- العاملى (الحر): تفصيل وسائل الشيعة، ط١، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، د.ت.
١٤- العاملى (زين الدين): البداية في علم الدراية، ط١، قم، إيران، ١٤٢١ه.
١٥- عليان (د. رشدى محمد عرسان): دليل العقل عند الإمامية، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م.
١٦- الغامدى (عبدالله بن عبشان): السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات، بدون دار نشر أو تاريخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٧- الكاشانى (الفيض): كتاب الوافى، مطبعة رسول، قم، ١٤٣٠ه.
١٨- الكلينى (محمد بن يعقوب): أصول الكافى، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٩- م. عبداللهى، ترجمة سعد رستم: نقد وتمحيص روايات المهدى الشيعية، بدون دار نشر، ١٤٣٠ه.
٢٠- المجلسى (محمد باقر): تقديم الشيخ محمود دياب النجفي: بحار الأنوار، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، ١٣١٥ه.
٢١- ----------: مرآة العقول، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ه.
٢٢- الموسوى (عبدالحسين شرف الدين)، تحقيق: حسين الراضى: المراجعات، دار الكتب اسلالامية، ١٩٧٦م.
٢٣- الموسوى الشيرازى (السيد محمد)، ترجمة وتحقيق السيد حسين الموسوى: ليالى بيشاور، دار الغدير، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٤- الهاشمي (السيد على حسن مطر): إثبات صدور الحديث بين منهجى نقد السند ونقد المتن، ط١، قم، ٢٠٠٩م.
٢٥- جعفريان (رسول)، ترجمة سعد رستم: التيارات والمنظمات الدينية-السياسية في إيران في الفترة بين (١٩٤١م-١٩٧٤م)، ط١، بدون دار نشر، ١٤٣٦ه.
٢٦- حب الله (د. حيدر): نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، ط١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢٧- حكمى زاده (على أكبر): أسرار ألف عام، ط١، بدون دار نشر، ١٤٣٠ه.
٢٨- خرقاني (أسدالله)، ترجمة سعد رستم: محو الموهوم وصحو المعلوم، ضمن مشروع الموحدين، ٢٠٠٨م.
٢٩- دمشقية (عبدالرحمن): استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي، ط١، دار الصفوة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٠- رستم (د.سعد): المصلح الديني الكبير آية الله شريعت سنكلجى، ط١، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
٣١- سجودى (محمد باقر)، ترجمة محمد سعود: لماذا لم يذكر اسم علىّ في القرآن، بدون دار نشر أو تاريخ.
٣٢- سنكلجى (آية الله شريعت)، ترجمة سعد رستم: مفتاح فهم القرآن، ط٥، ضمن مشروع الموحدين، د.ت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٣- صبحى (د. أحمد محمود): هاؤم اقــرأوا كتابيــة، ط١، دار المعرفــة الجامعيــة، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
٣٤- ----------
٣٥- : وحملها الإنسان-مقالات فلسفية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.
٣٦- فياض (د. عبدالله): تاريخ الإمامية وأسلافهم، ط٣، مؤسسة الاعلمى للمطبوعــات، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٧- الفيومي (د. محمد إبراهيم): في مناهج التجديد ، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.
٣٨- مهدوى (على): تدوين الحديث عن الإمامية، ط١، طهران، ١٣٨٨ه.
٣٩- نعمة (عبد الله): فلاسفة الشيعة، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com